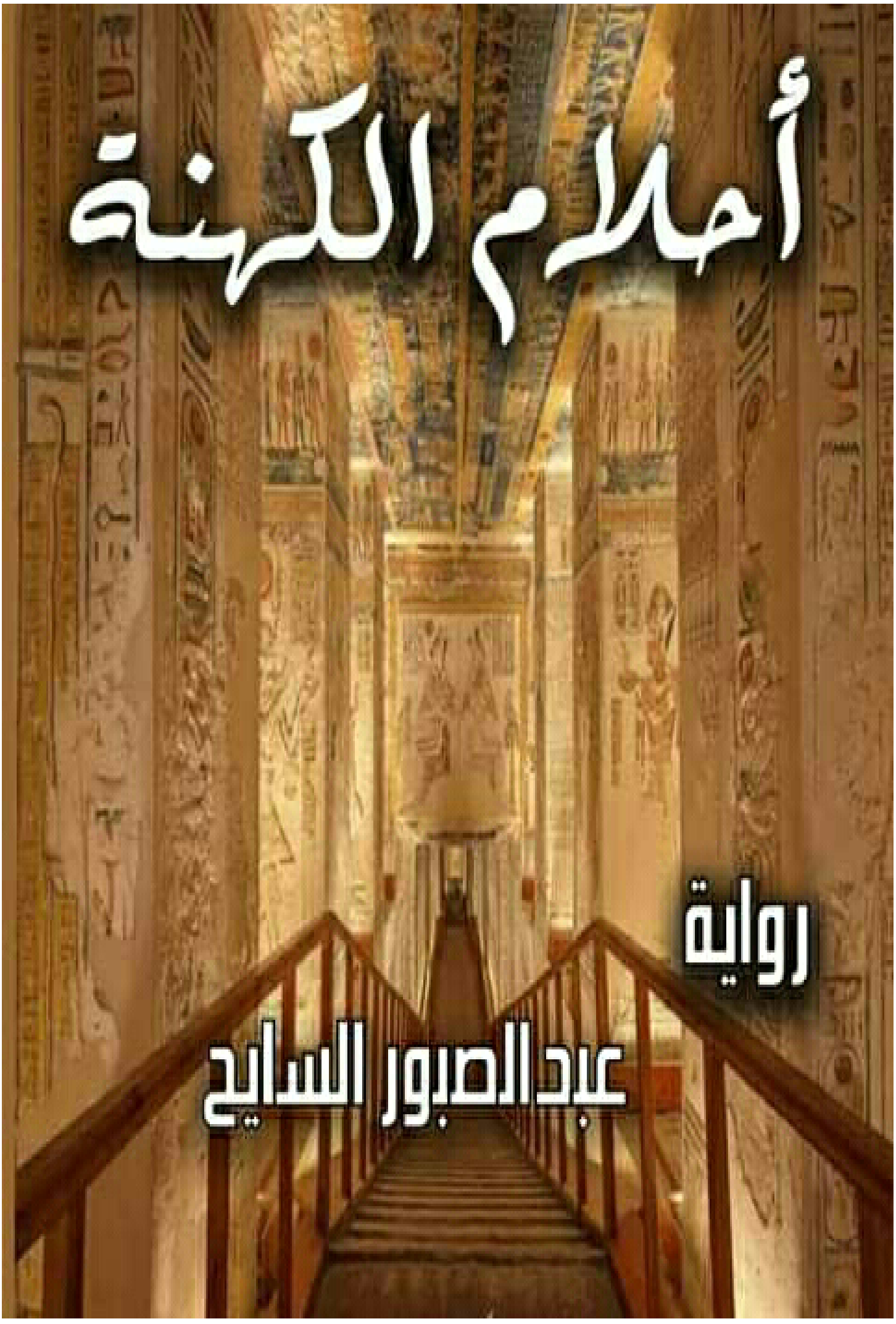
أحلام الكهنة
رواية
عبد الصبور السايح

أحلام الكهنة

رواية

عبدالصبورالسايح

{..ليكن النيل حياة لكم فلا
تلوثوه ولا تسلموه للغزاة،
واجعلوا له في كل أرض
مقياس عدل ؛لتنعموا
بخيراته.}
من برديات الأهرامات

{ إهداء }

إلى من استطاعوا قبل قرون
عديدة أن يخلدوا على
صفحة النيل العظيم أروع
أساطير الدهشة حياة
وحضارة.
عبدالصبورالسايح

(1)

لا أحد يعرف التفاصيل

الأولى من حياة سنو.

قالوا :أن سيدة لا يعرفها أحد تخلت عن أمومتها ذات ليلة فألقت به عند مدخل المعبد ثم مضت بلا أسف فتولت كاهنة عجوز أمر

تربيته حتى صار شجرة
قوية لا تهزها ريح.

وقال أخرون :

- أنه صيد حرب اشتبك فيها
جيشنا المقدس مع طامعين
غرباء لهم وجوه مسخوطة
جاءوا

كالجراد على عربات من
حديد تجرها خيول قوية

من أنحاء بعيدة عند مطلع الشمس.

وأكد عجوز- لا يكاد يفارق المعبد

إلا بعد صلوات الغروب - أن سنو جاء من الجنوب البعيد

متشبثا بجذع نخلة

جرفه الفيضان حتى وصل إلى المعبد.

حتى كبار الكهنة المقيمين
في المعبد منذ سنوات بعيدة
تتجاوز عمر سنو بمسافة
كبيرة قالوا :

- أن سنو حط بينهم كطائر
غريب ثم راق له
المكان المزدحم بكهنته
وطقوسه وتعاويذه
وقرابينه وزواره الكثيرين .

بمرور السنوات تشكل وعي
سنو في كوخه المجاور
للمعبد الذي يضم
العشرات من أشخاص لهم
أزياء
مختلفة تحدد مستوياتهم
الوظيفية في المعبد الكبير
الذي لا تهدأ فيه الحركة
إلا عند هجعة السكون؛ تلك

التي يلف فيها الكون صمت
مهيب.

كعادته في الهزيع
الأخير من الليل ينسل
سنو من كوخه الصغير كطائر
مائي متجها الى النيل ،
يغتسل فيه نشيطا مسرورا ،
ليستقبل شمسا تبعث
الحياة في جنبات الوجود.

يقف بعدها ساعة أو
أكثرمتجها إلى الشرق

متأملا في قرص ضخم
يواصل

خلاصه ساطعامن عباءة
الليل ببطء.

يرفع سنو يديه القويتين
إلى سماء حانية مرددا في
خشوع ملتمسا المنن:

-لك المجد إلهنا العظيم ، إذ جعلت النيل يتدفق بسخاء في بلادنا؛ليهبها

الحياة ، يمر فيها من أقصاها إلى أقصاها فتتبعه الحقول

بالثمار والحبوب والفواكه وترتوي من كفه الناس و الطيور والدواب وتترقرق أمواجه فتسحر القلوب

والعقول ويتبخر بعض
مائه ليسقط مطر حياة في
بلاد لم يصل إليها ، كل هذا
الخير منك لا شريك لك في
المشرق والمغرب.

حين ينتهي سنو من صلاته
يمارس هوايته المفضلة فى
صيد الأسماك بحراب رفيعة
طويلة لها سن مدبب تمرس

في الصيد بها منذ صغره .

سنو ينتظر رزقه طويلا على صفحة النهرحتى اذا ظهرت سمكة سمينة بادرها بسهم متحفز في يمينه فيصيبها بمهارة شهد بها الكثيرون ممن شاهدوه يمارس عمله في سعادة وصبر.

بعد محاولات عديدة يحظى

سنو بالوفير من الرزق،
يحمله إلى السوق شاكرا
منتشيا ليقايضه مع من
يرضى بما يحتاج إليه .

سنو يعرف أن للمعبد بعضا
من رزقه فلا يتوانى في
إيصاله إلى كهنته الذين
يمازحونه قليلا قبل أن
يأخذوا ما يهبهم من سمك

طازج.

ذات شتاء مرض سنو ولم يستطع أن يقوم بأداء عمله الذى يقتات هو وأهله من رزقه فأنقطع عن المعبد عدة أيام إفتقده فيها الكهنة فأرسلوا من يأتيهم به.

عندما طرقوا بابه أخبرتهم زوجته الجميلة حور بما

يعانيه من مرضه فرجعوا
إلى الكهنة ليخبرونهم بما
سمعوه مضيفين إليه إفتقار
أسرته للطعام.

لحظتها كان كبير الكهنة على
مائدة يبهر العين مافيها من
طعام وفواكه و نبيذ .

حدق الكهنة فى وجوه
بعضهم البعض قبل أن

يتسأل نخاو متعجبا :

- أفى بلادنا التى تطعم الدنيا من يهلك جوعا؟

هممهم أحد الجلوس وهو يخبئ وجهه بين كفيه في ضجر :

-كأنك خارج حياتناالمرهقة سيدي الكاهن.

إلا أن صوته الضعيف لم

يصل إلي مسامع كبير الكهنة فواصل سخريته

من آلام الجوعى وهو يقطم تفاحة طازجة بطريقة منفرة دون أن ينطق بقية الكهنة بحرف واحد .

ذات نهار حزين وصلت إلى المعبد جثة سنو ملفوفة بقطعة كتان كبيرة وهبها

لأسرته جار طيب ،كانت الجثة محمولة على أكتاف بعض أقاربه من ذوى الأثمال البالية فلم يهتم نخاو بهم وسرعان ما أمرهم بالتوجه إلى جبل الموتى ليوارونه التراب فى هدوء ربما يبعثه آمون ذات ضحى فى حياة أفضل.

فى تلك اللحظة
اشتعلت حور غضبا:

- ولماذا لا يدفن سنو في
مقابرالأهرامات ألم يعش
وفيا لآمون طوال عمره ؟

ساد صمت فى المكان بينما
بدت عيون الكهنة تدور فى
محاجرها مذهولة من مطلب
غريب لم يكن فى

حساباتهم. هنا هب أحد الكهنة واقفا ثم اقترب من السيدة حور في هدوء قائلا :

إن مقابر الأهرامات لا يدفن فيهاإلا من كان من نسل ملكي.

فانفعلت حور غاضبة:

- ولماذا تدفنون الكهنةوكبار

التجار فيها ..هل كانوا نسلا ملكيا ياسيدي أم .....؟

جحدتها عيون الكهنة فتوقفت عن الكلام لبضع لحظات ثم قالت:

-سنو يستحق أن يكون مع الخالدين سيدي الكاهن الأكبر إنه مثال رائع للانسان الطيب.

كانت دهشة الكهنة تعلو وجوههم وهم يتابعون حديثها عن زوجها بحماس كبير فساد صمت للحظات سرعان ما قطعته حور بقولها:

- هل تعرفون أن سنو الطيب لم يقبل يوما أن يكون عينا عليكم لحساب راع.

لم ينطق أحد فواصلت حور حديثها بإنفعال:

- نعم؛لقد حدث هذا قبل سنوات فرفضه سنو بقوة.

كان من الممكن لنا نحن أسرة سنو أن نكون الآن فى وضع عظيم إن قبلنا طلب راع لكن سنو لم يتخل عن معبوده آمون لحظة واحدة

ولم يقصر ساعة فى خدمة
معبده راغبا في الحصول
على رضاكم وبركتكم بأى
شكل ألا يستحق سنو حياة
أفضل بعد كل هذا
الوفاءالعظيم؟

أسند كبير الكهنة رأسه على
راحة يده بعد أن جلس على
الأرض وأشار للكهنة بـ

الجلوس فجلسوا
حوله بوجوه تصبغها دهشة
كبيرة.

بعد لحظات من صمت ثقيل
أشار نخاو لحملة الجثة
جهة باب المعبد فدخلوا
وسط همهمات الداخلين
معهم من كهنة الموتى.

لحظتها تهلل وجه حور فرحا

بقبول الكاهن الأكبر لجثة
سنو لتعامل بإحترام
فانحنت تقبل رأسه بإمتنان
بينما كان الكاهن يفكر فى
أمر أخر لم يدر فى خلد
السيدة حور ولا خلد من
اجتمعوا لتشيع سنو الطيب
لمثواه الأخير.

(2)

في صمت لا تقطعه إلا
خطوات المشيعين
وتمتماتهم الحزينة زحف
حاملو جثة سنو كأفعى
مرهقة إلى أغوار المعبد،ثم
في غرفة حجرية مرتفعة
السقف لا نوافذ لها تتوسطها
مائدة صخرية كبيرة وضع
المشيعون الجثة ثم انصرفوا
يغالبون دموعا غزيرة

تقاطرت على وجوههم
المكروبة فبللت لحاهم
الغزيرة ،بعفوية راحوا
يمسحونها فى شرود من
يستهين بحياة
الإنسان القصيرة على
الأرض؛ متعجبين من تشبثه
غير المبرر بها.
وقتها كانت حور زوجة سنو

تلملم آلام فقدها لزوجها ،
تقف أمام باب المعبدالكبير
مفتوحة العينين ،تراقب
حركة من شيعوا سنو وهم
ينصرفون فى أسف وتراقب
الكاهن الأعظم الذى لم يزل
جالسا على التراب في
مدخل المعبد ممسكا بعصاه
المعقوفة يرسم بطرفها
دوائر ناقصة وخطوطا

متقاطعة لم تفهم معناها و
على بعد خطوات منه تنحى
بعض أتباعه جانبا
يتهامسون بكلمات لم تسمع
منها غير كلمة راع ، كان
الوقت يمر بطيئا ثقيلا وهي
لم تزل فى مكانها تنقل
نظراتها بين داخل المعبد
وخارجه غير مصدقة أنها
ودعت سنو للمرة الأخيرة .

نعم هي تعتقد كلية أن
آمون سيرعاه ببركة الكهنة
وأن حياته ستبعث من
جديد بعد تحنيط جثته
التي طالما إحتمت بشجرتها
الطيبة وكثيرا ما أحتضنتها
بإشتياق أنثى بعد عودته
عابسا أو منتشيا من صيده
المرهق ولكنها تدرك أن هذه
الحياة برمتها ستكون فى ء

الم آخر بعيدا عنها ،بعد أن
قامت فجأة بينهما أسوار
عزلة أبد ية ، نعم هي لن
تراه ثانية ،لن تنتظر عودته
هناك عند منحنى طريق
النهر حيث يطيب لها
الجلوس في نهاية النهار، لن
تسعد بإعداد طعامه
وفراشه كعادتها ،لن توقظه
بابتسامة مبهجة ليلتمس

البركة من آمون قبل أن يغمر
الكون ببهاء نوره ،أشياء لا
حصر لها قبضت على روحها
فغرقت فى حزن لا قرار له
جعل أقدامها عاجزة على
حملها إلى مخدعها
هناك لتنفرد بأحزانها
المتوحشة في معركة ضارية
لا شك أنها ستنشب بينهما
لتصنع لها واقعا جديدا

وحياة مختلفة بعد رحيل
سنو المفاجىء.

ثمة قوة كبيرة تحتاج الآن
إليها أكثر من أى وقت مضى
لترعى بها صغيرها منتو بعد
أن فقدوا عائلهم الوحيد
فجأة دون أن يشبعوا من نهر
رعايته لهم .

بصعوبة استطاعت الوقوف

على قدمين مرهقتين ثم
بفتور لوحت مودعة لسنو ،
بطريقة لم يلحظها الكهنة
المشغولون عنهابحوارات
تخصهم بدأت تخطو وهي
تقاوم دوامات عاصفة تكاد
تقتلع وجودها:

- أربعون يوما كاملة ستكون
جثة سنو محل عناية

المختصين بالتحنيط فى
المعبد قبل أن توارى فى
حفرة مستطيلة مغطاة
بصخور ورمال .

أربعون ليلة عليها أن تحرق
بخورالعود الطيب كل ليلة
في غرفة سنو حتى تنعم
روحه الطيبة

بالطمأنينة قبل يوم الميزان

الذي سيحدد مصيره القادم
في الحياة الأبدية.

أربعون ليلة عليها أن تعمد
طريق سير الجثة من مكان
إنفصالها عن الروح وحتى
غرفة التحنيط بماء النيل
وقت البكور لتهدأ روح سنو
في مستودعها الأخير آمنة
سعيدة متفائلة بعهد جديد

بلا كد ولا قهر ولا خوف ولا حزن و لا جوع.

لا ضرر سيحدث لسنو إن هي أوفت بوعدها له شأن كل زوجة صالحة.

من الآن عليها أن تدير حياتها بدون سنو فلا ربان لأ سرتها المسكينة فى واقعها الهادر سواه.

لروحك الطيبة المحبة و
الشكرفنم فى قبرك الأمين
فى سلام.

قبل أن تتوارى الشمس
الذهبية خلف جبلها الشاهق
البعيد بوقت قصير تهيأ كبار
كهنة آمون جميعهم لأداء ص
لاة الغروب ،كعادتهم
انتصبوا فى صفوف نصف

دائرية، في خشوع كبير
اتجهت عيونهم إلى الشمس
يتقدمهم الكاهن الأعظم
نخاو رافعا يديه السمينتين
على امتدادهما فوق رأسه
الكبير الأصلع ،ممسكا فى
يمينه بمفتاح الحياة واضحا
جميلا ،وفى يسراه بردية
ملفوفة بأسرارلا يعرفها
سواه.

تتوارى الشمس شيئا
فشيئا فى فضاء وسيع
تخفت الاضواء فيه فتحيله
لحظة بعد اخرى إلى فراغ
اسود مخيف .

تلمع عيون الكهنة كعيون
القطط البرية وهي تراقب
قرصا مضيئا يتوارى بطيئا
فى خشوع حتى إذا اختفى

كلية خلف حجب الأسرار
المجهولة تنفس الكهنة
الصعداء وانفرجت
أساريرهم ومال بعضهم على
بعض يتهامسون فى
أحاديث جانبية ، بعد دقائق
معدودة ينصرفون إلى
داخل المعبد لتستريح
أجسادهم ذات الأكتاف
العارية فى غرفهم المعدة لإ

إقامتهم .

وحده رئيس معابد آمون يمشى الهوينى متجها إلى حديقة المعبد ، هناك -على غير عاداته- يجلس منفردا تحت شجرة سنط عجوز يفترش ظلها مساحة كبيرة في القيلولة فتأوى إلى رحابها بأوقات مختلفة من

الليل والنهار طيور وحشرات
عديدة غالبا ما تحدث فى ا
أصواتا غريبة مختلطة اعتاد
عليها الكهنة منذ زمن قديم.

كلمات السيدة حور الصادقة
حد الألم عن محاولة
إستمالة راع لزوجها سنو
ليكون عينا له على رجال
المعبد لم تغادر سمعه ،

وحده نخاو يدرك ما في الأ
مر من نزعة خفية فى نفس
الحاكم لاحتواء
رجاله المخلصين لينتزع
سلطتهم منهم ،ووحده راع
من يعتقد اعتقادا راسخا
كهذا الجبل الشاخص الآن
أمامنا أن أركان عرش النيل
العظيم لن تعرف الاستقرار
لزمن بعيد إلا اذا نال بركة

معابد آمون المقدسة، تلك المعابد المنتشرة في شمال البلاد وجنوبها والقادرة على اقناع روادها الكثيرين بتجميل صورة الفرعون كذات مقدسة تستحق الولاء والطاعة .

إن ثقة الفرعون المعظم فى مخالفة الكهنة لما يحاول أن

يفعله فى إدارة البلاد لا شك
فيه وهذا ما يرغب في
الحصول عليه بطرق كثيرة
تمكنه من البقاء على صهوة
النيل في أمان زمنا
طويلا كأسلافه العظماء.

نخاو يعرف أنه أول من
سيحل عليه غضب راع ،
واثقا من عدم قدرته على

النجاة من ذلك مهما حاول
فلطالما خالفه الرأى
وأستهان به أمام راو الذي
يباشر مهام عمله بطاعة
عمياء ، لابد الآن من حلول
معنقولة لإبعاد تفكير راع
ولو لوقت قصير عما يدور
سرا فى أروقة المعبد وما
يحاك نحوه من مؤامرات
خبيثة لن يتأخر جني

ثمارها.

(3)

كعاصفة هوجاء تدور
الهواجس المزعجة فى رأس
نخاو ،يتقلب فى فراشه
كمحموم،لا شىء يشغل
فكره سوى علاقته المتوترة
مع راع الذى يعمل جاهدا
ليتخلص من كل ذي سلطة لا

توافق إرادته السامية

، لهذا يجند بخبث شديد

رجالا يثق فى ولائهم ،

يغرسهم سرا في

زوايا المعبد عيونا وآذانا

بوظائف مختلفة ؛ليجمعوا له

كل شاردة وواردة مما يدور

في سراديب المعبد من

أمور لم يستطع الكهنة رغم

حرصهم الشديد إخفاء
روائحها المتسللة من شقوق
مجهولة.

لقد صارمعبد آمون بكهنته

الأقوياء ومكانته العظيمة
عند الناس يثير قلقا غريبا
ينهش رأس راع ويسبب له
توترا ملحوظا كلما حاولوا
أن يقلصوا من سلطاته

المطلقة أو كلما واجهه رجاله
بمظالم الناس التى ارتفع
صوتها منذ سنوات منذرا
بغضب عام بسبب ارتفاع
ضرائب الغرس
والماشية ونقص منسوب
النيل وزيادة قرابين
الآلهة المتعددة في
جوانب البلاد.

إن الكاهن الأعظم نخاو
يدرك جيدا أن سلطته
الروحية التى يمارسها منذ
سنوات طويلة فى معبد
آمون تجعله فى مصاف

الأشخاص القلائل المؤثرين
فى إدارة البلاد ، غير أن هذه
السلطة قد تراجعت كثيرا
لدرجة كبيرة يخشى أن

يفقدها بين لحظة وأخرى

، لأن راع حسب تصرفاته لا

يرى شيئا فى الوجود سوى

نفسه المنتفخة كبالون، ولا

يقبل بأخر يشاركه الرأى فى

أمر من الأمور ، حتى زوجته

الملكة تي لم تعد تظهر في

المناسبات العامة كما كان

يحدث من قبل ،

خلافات لا يعرف أسبابها أحد داخل القصر الكبير الذى يتصاعد منه دخان كثيف لا يراه غير أولي العلم على غير عادة.

فى احتفالات وفاء النيل الأخيرة ظهر الفرعون مهموما كشخص آخر لا يعرف الناس.

كان على قاربه الملكى
المزين بتماثيل وزخارف
رائعة من ذهب خالص
وأخشاب لها رائحة عطرة تم
جلبها من فينيقيا يشير
لجموع غفيرة اصطفت على
جانبي النيل محتفلة بوفاء
نهرها واهب الحياة فى
انتظار لقاء فتاة حسناء تم
إختيارها بعناية كبيرة من

جميلات كثيرات تقدمن لنيل
شرف الوفاء العظيم.

حين ظهرت الفتاة متوجة
بتاج الوفاء ومزينة بزى
خاص صنع من أجلها من
حرير خالص كانت تبتسم و
تلوح بذراع تشع ببياض
ناصع لجموع تهتف لها
بحبور مستغرب.

بخبث تأمل راع المقدس
جسدها شبه العارى بعيون
نزقة للحظات ثم تابع
التلويح بيد بخيلة.

ربما تكون هذه المرة هي
الأولى التي يخلو فيها
القارب الملكى من الأسرة
الملكية التى لم تغب عن
هذه الاحتفالات منذ سنوات

طويلة.

لقد استطاع راع بقسوة بالغة أن يتخلص من كافة معارضيه فى فترة زمنية قصيرة.

مازالت الخواطر السوداء تحتل رأس نخاو لتطرد النوم من عيونه المفتوحة كعيون ذئب ومازال هو

يقلب الأمر فى راسه دون أن يصل الى قرار يرتاح اليه ، غير أن مشاعره كلية لم تعد فى صف راع صاحب التصرفات الغريبة مع الكهنة عامة حتى أولئك الذين لا يعملون فى حوزة آمون.

ماذا يدور فى رأس راع؟

وما الذى سيسببه هذا النفور

من الكهنة فى نهاية

الأمر؟

سؤال مؤلم يتمنى نخاو أن
يجد له إجابة تطفىء
شكوكا كثيرة تشتعل فى
رأسه دون جدوى.

أخيرا برقت فى رأسه فكرة
راقت له فهز رأسه اعجابا بها
ثم حدث نفسه فى تصميم:

- لابد من طرح الرأى على
من أثق فى عقولهم من كبار
الكهنة للاستعداد جيدا
لعاصفة محتملة.

(4)

بقسوة غريبة أعطت الحياة
ظهرها للجميلة حور ،
فاختلطت الألوان فى عيونها
فجأة ، لم تعد تميز منها غير

الأسود المستبد ، لم يكن
سنو فى حياتها شخصا طيبا
نبيلا فقط بل أسطورة كبيرة
عاشت فصولها المتتابعة
بمحبة وإهتمام كبيرين
لسنوات عديدة لم تثمرخلا
لها إلا طفلا وحيدا هو الآن
صوب عينيها يلهو ببراءة
أمام الكوخ غير مدرك لما
حدث ، كثيرا ما أطالت النظر

فى وجهه الصغير الذى
يحمل
ملامح واضحة الى حد كبير
لسنو ،وكثيرا ما أقامت
بسببه صلواتها لآمون
ليمنحها قدرة تساعدها على
رعايته ليشب قويا مدركا
يستطيع أن يواجه حياته
القادمة باقتدار .

عليها الآن أن تتابع رحلة
سنو الأبدية إلى عالمه.

الآخر، ستعقد فى الصباح
الباكر اتفاقا مع أحد
الحجارين المهرة لينحت

تمثالا جميلا لسنو ، بعدها
ستذهب إلى حفار القبور
ليجهز مقبرة طيبة وعدها
بها نخاو لتستقبل الجثة

التى سيتم تحنيطها برعاية الكهنة كما يحدث تماما مع أفراد

الأسرة الملكية ،سنو خادم المعبد وأمين أسراره
يستحق ذلك.

لن تضع حور شيئا فى مقبرة سنو الفقير غير خصلتين من شعرها الأسود الطويل ،

هى لا تملك سواهما، بلا
شك ستأنس بهما روحه
الطيبة ،لطالما قال لها أن
شعرها حين يداعبه النسيم
يشبه ماء النيل فى الشروق
، الكلمات الطيبة تسعد قلبها
كثيرا شأن كل إمراة، سنو
لم يكن يبخل عليها بالثناء
الجميل كلما رآها كغزالة
صغيرة تلهو باطمئنان فى

حياته التى مرت أمامها
بسرعة كبيرة ، وحده الحزن
يتكلس الآن بعناد غريب
فى قلبها الضعيف، لا شىء
يبعث الأمل في قلبها سوى
نجابة هذا البرىء الجميل
الذى يجلس هناك لاهيا بقطع
الأحجار الصغيرة يكومها
فوق بعضها البعض لتصير
هرما صغيرا متقنا.

- كوخنا لم يعد دافئا بدونك يا سنو.

هكذا حدثت نفسها فراحت تمسح بنفس مكسورة دموعا عزيزة تكاد أن تنفجر من عينيها المرهقتين بالسهر

وكد نهار طويل مر دون سنو.

رغبتها فى الصراخ تزداد

شيئا فشيئا فتكاد أن تفلت
منها صرخة تعصف بهذا
الهدوء الثقيل المطبق على
الوجود.

ها هى شمس اليوم الحزين
تميل للغروب ،لن يقف سنو
الطيب لوداعها كعادته مبتهج
لا لها.

حراس المعبد على غير

عادتهم ظهروا مبكرين قرب باب المعبد ، نبالهم وحرابهم وكثرتهم تنبىء عن خوف مقبل، ما الذى يفزعهم بهذا الشكل؟.

قبل عدة شهور كانت الأ بواب كلها تظل مفتوحة للصباح ليلوذ إلى المعبد من يشاء من الرعايا فى أى

وقت.

الآن بلا أسباب معلنة توصد
أبواب المعبد مبكرا ليظل
حراسها ساهرين خلفها
حتى تنتهي صلاة الشروق
أكبرصلوات النهار
فينصرفون إلى أعمال أخرى.

لم تزل الظلال تتمدد مع
انسحاب الشمس للمغيب ،

طرقات صناع التماثيل
أصابها وهن النهار فلم تعد
صاخبة مزعجة،نعم
سيرحل الحجارون بعد
قليل إلى أكواخهم البسيطة
مكدودين ،كل شىء فى
المكان سيتغير حينما يلفه
الليل بستار غليظ ، هذه هى
الحياة التى تتأملينها الآن
بهدوء حزين يا حور ،

انفضى عن رأسك الهموم
الصارخة إذ لا جدوى منها ،
عليك الآن أن تعدى لمنتو
طعاما يقتاته وعليه أن ينهي
لعبه ليغتسل من النيل قبل
أن ينام.

(5)

من شرفة القصر الكبير
المزينة بنباتات البردي

والكتان وطيور النسور و
الصقور المحلقة أطل راع
برأسه الخالية من تاجها
الذهبى ،تأمل صفحة النيل
التى تبدو له مد بصره
نقية هادئة ،الحراس
المسلحون ينتشرون حول
قصره العظيم بعيون يقظة
وأسماع منصتة ، بعفوية
ألقى راع نظراته للداخل

فأصطدمت بتاجه الحامل
لشارتي الشمال والجنوب ،
تأمله لحظة بابتهاج قبل أن
يشعر بأفكار تزحف في
رأسه تكاد أن تهاجمه
بشراسة ، شعور غريب يؤكد
له أن كهنة آمون أصبحوا
يسيطرون على قرابين
المعابد كلها دون سواهم ،
ودون محاسبة من إدارة الأ

أموال التابعة لسلطة القصر ،
لقد ارتفعت مكانتهم كثيرا
في ربوع البلاد بما يهدد
وجوده بعد أن ظهرت لهم
أشواك قوية لا يستطيع أحد
أن يواجه خطورتها،حتى
هو نفسه

والذى لا يشغل رأسه سوى
التفكير

فى الإطاحة برءوس كبيرة
منهم تأبي أن يستقر له
عرش النيل بلا مخاوف ،نعم
لقد حاول كثيرا منذ إنفراده
بهذا العرش أن يستميلهم أو
أن يهمش سلطتهم داخل
المعبد لينتزع منهم قوة
ارتباطهم بالناس تلك التي
يواجهونه بها فى حرب غير
معلنة بينه وبينهم ،هو لم

ينس آثار

قراره الأول بدعم كهنة
معابد الآلهة الاخرى ،نعم
لقدنجح راع فى عمل ذلك
فأمن شرور الكثيرين منهم ،
إلا أن كهنة آمون أغضبهم

الأمر فأصبح لهم شأن آخر ،
لقد ظهروا له وللشعب أكثر
تماسكا و أعظم خطرا ،

بعدما استطاعوا ببساطة
شديدةأن يكتشفوا ما وراء
الأكمة من مخاطر ، لهذا
أخبروه بموافقتهم التامة
على سياساته إن هو أقر
آمون إلها وحيدا لبلاد النيل ،
لحظتها شعر أنه فى مأزق
شديد الخطورة
و عليه أن يخفي موافقته

على مطلبهم الذي لم يقتنع به أو يرتاح إليه حتى لا يؤجج صراعا كبيرا غير مأمون العواقب مع كهنة المعابد

الأخرى ممن سيرفضون

بلا شك تجريدهم من سلطاتهم الواسعة بهذه الطريقة القاسية لصالح

كهنة آمون شهور كثيرة مرت
منذ إعلان هذا القرار الذى
أشعل الصراع بين طرفين
مختلفين في الرؤية
وحساب النتائج.

نخاو الكاهن البدين الماكر
هو أكثر كهنة البلاد
معارضة لواقع غريب
يحاول راع بحيل شتى أن

يفرض وجوده عليهم في
مملكة النيل دون أدني
تمهيد لذلك.

بين ليلة و ضحاهايطمع أن
يحوز كل شيء .

لم يتوقع راع أن تصطدم
رأسه بصخور صلدة لم ينتبه
لوجودها فى عقول الكهنة ،
فأصبح عرشه على الماء لا

يكاد يرسو ليشعر بالأمن
الذي تنعم فيه أجداده
العظماء حينما كانوا
يضعون عروشهم على
أكتاف كهنة أقوياء ،
وحدهم كهنة آمون من
يستطيعون أن يعيدوا
لرأسه الهدوء
ولقلبه الإطمئنان إذا ما

تخلوا عن رغبتهم الملعونة
فى إلتهام التاج الذي وصل
إليه بعد نضال كبير خاض
غماره ضد أسرته الملكية و
التي يتمنى كل فرد منها أن
يتوج به ليكون سيدا عظيما
تؤول إليه سلطة البلاد
كزوجة مطيعة ، نعم يجب
أن يطأطىء الكهنة رؤوسهم
طاعة ورهبة لراع حامل

مفتاح الحياة و سيد
الجيوش المنتصرة ، أما
نخاو فلن تكون له أهمية أو
سلطة إذا ما أصر بحماقته
أن يواجه إرادة التاج الكبرى
بأظافر قذرة.

هواجس كثيرة ثارت كغبار
عاصفة هوجاء أمام عينيه
حجبته عن رؤية النيل الذى

ما زال شاخصا في عيونه
كعجوز حكيم يخفي فى
نظراته المرتدة الكثير من
أسرار الوجود دون أن يبوح
بشيء.

(6)

هل يسفر إجتماع الكهنة عن
شيء غير ما أضمره الكاهن
الأكبر نخاو في نفسه للخلا

اص من أزمته مع راع الذي
أصبح كابوسا يفزع كهنة
آمون في كل يقظة وغفوة؟

كانوا قد إجتمعوا سرا في
قدس الأقداس الذي لا
يسمح لأحد بدخوله
سواهم.

في البداية تفرس نخاو
وجوه رجاله بتدبر كبير

محاولا أن يستبطن
نفوسهم و يعرف نواياهم ،
إنه يدرك جيدا خطورة ما
يفكر فيه ، ويعرف جيدا أن
رجاله الذين أختارهم بعناية
كبيرة عبر سنوات طويلة من
الخدمة في المعبد ليكونوا
ضمن سدنة آمون مخلصون
له إلي حد بعيد ،لكنه بلا شك
لم يزل متوجسا لدرجة ما

من خيانة أحدهم طمعا فى عطايا راع أو تقربا إليه بأي وسيلة حتى لو كانت رأس نخاو ، لذا تردد كثيرا قبل أن يطرح عليهم سؤاله:

- ماذا سنفعل مع راع ؟

دارت نظرات الكهنة فيما بينهم حيرة دون أن يجيب منهم أحد.

فتابع كلامه في هدوء وهو يتأمل نظراتهم الموجهة إليه كسهام لم تنطلق بعد:

- أنتم تعرفون عظيم مكره بنا ، لقد سيطر بقوة على المعابد الاخرى بعطاياه تارة وسطوته تارة أخرى حتى ساروا جميعا في ركابه بلا مقاومة ،لم يعد سوانا خارج

قبضته التي تحاول أن
تسلب منا كل شيء.

نحن من صنعنا منذ سنوات
بعيدة أسطورة آمون ،
بجهودنا العظيمة جعلنا
الكثيرين من ذوي الأموال
يعبدونه لننعم نحن بما
يجودون به من عطايا؛
لنرضى عنهم و يسعدهم

آمون في حياتهم الخالدة التي صورناها لهم بالنعيم الكامل.

لقد جعلنا آمون يتمكن من نفوس الجميع بفضل قدراتنا الخارقة نحن الكهنة ، فلماذا يحاول الآن راع أن يسرق منا ثمرة كفاحنا الطويل؟

ألا يكفيه كل ما تحت يده

من خيرات البلاد تلك ينعم بها هو وأسرته دون معارضة منا ؟

كان نخاو يتحدث بجرأة غريبة أثارت إعجاب الكهنة إ لا أنهم ما زالوا يكتمون ما يدور في نفوسهم فصاح فيهم :

- ألا تنطقون؟

هل أصبحتم كتماثيل
حجرية لا تعي ما يحاك لها
في عتمة قصور راع؟

ألا تعرفون قدركم جيدا في
هذه البلاد التي أشرقت
شمسها على أيديكم ؟

هرش أحدهم فروة رأسه ثم
قال - كمن يحدث نفسه -
في صوت واهن :

- نحن جميعا خلفك عناية الكاهن الأعظم فأشر علينا بما تراه.

همس نخاو بينهم:

-جميعا..؟

هز كبار الكهنة رؤوسهم بالموافقة.

صمت الكاهن الأكبر لحظة ثم واصل حديثه بنبرة

حادة:

- لابد إذن من التخلص منه قبل أن يبتلعنا جميعا.

إتسعت عيون الكهنة قبل أن يسأله أحدهم:

- وكيف يحدث ذلك؟

أبتسم نخاو ثقة من خطته التي قضى وقتا طويلا فى تجهيزها:

- سنو ؟!

تسأل أحدهم مندهشا :

- ولكنه في عداد الموتى سيدي الكاهن الأعظم.

هز الكاهن الأكبر رأسه وهو ينظر لشيء بعيد ممسكا بعصاه المعقوفة بين يديه :

- سنبعثه متى شئنا ليقوم بما نفكر فيه.

ساد صمت لبضع لحظات فكشف نخاو باقي خطته:

- جثة سنو الآن في غرفة التحنيط كل ما علينا هو إخفاء الجثة في مكان آخر ثم نعلن للناس أن سنو لم يمت بل غادر المعبد إلي جهة غير معروفة دون أن يراه أحد ،ثم نشيع بينهم

بعضا من قصص إرتباطه بالا
له آمون ليصدقوا أكاذيبنا
التي سنقدمها إليهم بشكل
مدروس.

هز الكهنة رؤوسهم
استحسانا برأيه قبل أن
يسأله أحدهم :

- وكيف سيتم الخلاص من
راع ؟

أجابهم نخاو وهو يذهب
بعيدا ببصره محاولا
إكتشاف ما غاب عنه.

- عندي من يقوم بالأمر
بشجاعة كبيرة ،فقط نحتاج
إلي فرصة سانحة.

الآن عليكم أن تنفذوا الجزء
الأول من خطتي بحكمة ،
ستذيعون بين زوار المعبد

نبأ اختفاء جثة سنو رغم
وجودها في غرفة موصدة ،
قولوا للناس أن آمون بعث
سنو لأداء مهمة عظيمة
ستظهر معالمها في الأيام
المقبلة وأن هذا الأمر لم
يحدث من قبل ،ولكن سنو
الطيب له شأن عظيم عند
آمون، سيصدقونكم بلا شك
، بعد وقت قصير سيصبح

سنو أسطورة يتناقلها الناس ، يضيفون إليها ما يشاءون من نسج أخيلتهم الخصبة ، وحدنا نعرف السر ونستطيع توجيه الناس إلي ما نشاء.

قبل أن ينصرف الكهنة من المكان وضع نخاو يده على كتف سقنن كمن يخصه بـ الحديث:

- منك تبدأ الحكاية ، أنت مسؤول التحنيط في المعبد وأنت أول من سيخبر الناس بإختفاء الجثة ،كن كما عهدتك يا سقنن شجاعا هادئا.

هز سقنن رأسه بالموافقة فأشار لهم نخاو بيده جهة الباب فخرجوا خلفه

صامتين وقد تهيأت نفوسهم لتنفيذ ما اتفقوا عليه.

(7)

ببراعة كبيرة أختار سقنن حكيم التحنيط في المعبد يوم الزينة الذى يكتظ فيه المعبد الكبير بزواره من مختلف أنحاء بلاد النيل لإ فشاء خبر إختفاء سنو.

فانتشرت في المعبد حركة غريبة تقاطر فيها الكثيرون إلي غرفة التحنيط الرئيسية مندهشين من الخبر الذي كاد أن يعصف بعقولهم.

أمام الغرفة الكبيرة الموصدة تجلى الكاهن الأعظم محاطا ببعض رجاله

وقد بدت علي وجهه
اندهاشة غريبة أفلح في
اظهارها للناس
بطريقة رائعة .

كان عليه أولا أن يسيطر
علي صخبهم وأن يرسل
إليهم ما يشاء من مفاهيم
يريد أن يغرسها في عقولهم
ليؤكد لهم سطوة إسطورة

حاكها لهم ببراعة

عالية.

في دقائق معدودة وجد
نخاو نفسه محاطا بدائرة
بشرية يتزايد قطرها بمرور
الوقت.

بعصاه المعقوفة التي يتوكأ
عليها في خيلاء أشار للناس
ليهدأوا ، ثم في جهل

مصطنع سأل الحكيم سقنن:

-متى اكتشفتم غياب جثة سنو ؟

فأسرع سقنن للإجابة علي سؤاله باهتمام ملحوظ :

-فجر اليوم الفائت سيدي الكاهن الأعظم.

داعب نخاو لحيته ثم وجه له سؤالا آخر:

- هل كانت الغرفة محكمة الإغلاق علي الجثة في ذلك الوقت؟

هرول سقنن إلي باب الغرفة القريب منه:

- نعم سيدي الكاهن لقد أوصدتها بيدي كما ترى بعد إنتهاء المرحلة الأولى من تحنيط الجثة.

ثم أردف في براعة:

- لقد كان معي بعض حراس المعبد وجمع من مختصي التحنيط وكلهم شهود علي ذلك .

أدار نخاو نظراته بدهاء في الجمع الذاهل أمامه ثم رفع يديه و صوته بقصدية تامة:

- مبارك لسنو ما وصل إليه

من سمو ،لقد إختاره آمون
ذراعا له .

تغيرت ملامح الناس فجأة
وسرت دعواتهم لآمون :

- المجد لآمون،المجد لآمون.

لحظتها سرت في جوانح
نخاو ورجاله سعادة
المنتصر ،لقد ابتلع الناس
اسطورتهم كسمكة جائعة ،

وقد حان لهذه الأسطورة أن
تغطي ربوع البلاد بين
عشية وضحاها حال
انصراف هذه الجموع قافلة
إلي قراها البعيدة .

لكن شيئا ما قد حدث لم
يكن لنخاو ومن معه أن
يتوقعونه في أقصى درجات
خيالاتهم،لقد زعم رجل تبدو

عليه سمات الوقار أنه رأى
سنو بهيئته العظيمة في منيا
القمح التي يعيش فيها منذ
زمن بعيد مدعيا أنه دائم
التردد علي المعبد ويعرف
سنو جيدا منذ سنوات طو
يلة وأنه لم يسمع بخبر موته
إلا منذ لحظات.

كان لحديث الرجل بثقة

كبيرة عن سنو أثر عظيم
أوحى للناس بصدق الأ
سطورة التي أطلقها سدنة
المعبد بطريقة محكمة في
وقت مدروس بغية انتشارها
السريع في عموم البلاد.

ليلتها أرسل نخاو إلي أحد
الحجارين الأشداء كان قد
رأه قبل أيام يرفع بذراعيه

القويتين صخرة كبيرة
ليصنع منها تمثالا جميلا لأ
حد
الأثرياء.

بعد وقت قصير كان الحجار
ينتظر إذنا بالدخول علي
الكاهن الأعظم الذي ينتظر
مجيئه بأفكار سوداء تتقافز
في رأسه.

كالعادة طأطأ الحجار رأسه
بين يدي الكاهن وفي عينيه
قلق كبير لمعرفة سبب
إستدعائه المفاجيء.

بعد صمت رحب الكاهن به
ثم وضع يده علي رأسه
ليمنحه بركة إعتاد الناس
عليها من الكهنة.

انتشى قلب الحجار فرحا

قبل أن يبلغه الكاهن
بإختياره عونا له ، وأنه من
اللحظة سيضمه إلي رجاله ،
لم يصدق الحجار نفسه بعد
أن اصطفاه الكاهن لدرجة
عظيمة لم يكن يتوقعها.

كان نخاو بحكم معرفته
الكبيرة بالناس يعرف كيف
يوقع بفريسته دون جهد ،

فلم يكن إختياره لهذه
الحجار الذي سيوكل إليه
مهمة القضاء على راع طعنا
بخنجر مسموم إلا بعد ملا
حظات طويلة ، لا شيء الأن
سوى أن يعده جيدا لأداء
مهمته بنجاح ، كان يدرك
في قرارة نفسه مدى قدرته
على فعل ذلك في هدوء
تام.

(8)

لم تصدق حور الأخبار
المنتشرة بين الناس عن
إرتقاء زوجها إلى جوار
آمون العظيم في أنحاء
البلاد في فترة وجيزة
حتى أصبحت حدثا فريدا
في مجالسهم يضيفون إليه
ما تجود به عقولهم من

تخيلات.

انها تعرف جيدا أن سنو كان عبدا مطيعا لآمون ، فعالا لكل خير حتى الكلاب الضالة والقطط البرية و الطيورالمغتربة كثيرا ما رأته يقدم لها ما في يديه راضيا سعيدا.

كان حبه للخير يشعره

بسعادة عظيمة تجعل صدره
منشرحا كطفل لم ير من
الحياة إلا وجهها الجميل.

لقد شعرت لحظة سماعها
للخبر أول مرة كأن روحها
الحزينة المتمردة تحاول
الخروج من جسدها الضيق
لتطوف الكون بحثا عن سنو
الذي اختفى فجأة دون أن

يخبرها في جهة غير
معروفة بلا سبب واضح.

هل سلك سنو مسلك
أوزوريس حين توزعت
روحه في جهات عديدة
محبة ونماء ؟

لكني عاجزة تماما على
القيام بما قامت به إيزيس
لجمع أشلاء محبوبها لتعيد

إليه روحه الغاربة.

لا مفر إذن من البحث عن حقيقة ما حدث لسنو في غياهب المعبد ولكن كيف يتسنى لي ذلك وأنا أعلم أن جدران المعبد العالية الحصينة تخبيء خلفها أسرار وجود لا نستطيع أن نحيط بها ، ماذا عسانا أن

نفعل وسط هذا الخضم الهادر من

الأخبار التي تتغير وجهتها ومصادرها بين يوم وآخر.

الوافدون إلي المعبد من القرى البعيدة يؤكدون أنهم يرون سنو بعيون يقظة في أماكن شتى ، تارة في منيا القمح وأخرى في أرمنت ،

وثالثة في منيا البصل
وأخيرا في بوتست الموغلة
في جنوب البلاد عند ثنية
النيل.

لا أحد يعرف مكانا محددا
لروح سنو الطيبة الطوافة
كطائر غريب لا يكاد يستقر
في مكان حتى يغادره برغبة
مجهولة.

ظمأ غريب يجتاح روحي
فأود أن أصرخ بكل قوتي
ربما ينقذني أحد من حيرة
موصدة حول روحي:

- أين أنت يا سنو؟

- لماذا تتركنا هنا دون رعاية
منك؟

ألا تشتاق روحك الطيبة
لمنتو المسكين هذا الذى لا

يكف عن السؤال عنك ؟

خواطر مزعجة تهاجم رأسها
وهي تحرس البتاو المعد
لوضعه في

الأتون المشتعل أمامها تلقمه
حطبا جافا جمعته من وراء
الحصادين بجهد كبير.

في جهة أخرى هناك كان راو
يباشر عمله في جمع

المعلومات حول ما يدور في
المعبد من تصرفات غريبة لم
يكن يراها من قبل ،لقد
أصبح نخاو أكثر إلتحاما
برجاله ،كثيرا ما ينفرد
ببعضهم في نواح مختلفة
من المعبد ،يهمس لهم
بكلمات لا يسمعها ،فقط يرى
رؤوسهم المغطاة بقلانسها
البيضاء المخططة تهتز

عقب كل حديث طاعة

وقبولا.

- في أي شيء يفكرهؤلاء الكهنة ؟ وما الذي يدور مستترا بدهاء في عقولهم؟

لا شيء يمكن القبض عليه

لإبلاغ راع به ،ثمة شكوك تثور في رأسه دون أن يميز منها رائحة مميزة.

في جانب آخر يتأهب شاو
لنشر رجاله الأشداء في
جنبات المعبد الكبير ،
يحذرهم بشدة من ترك
مواقعهم المحددة لهم عند
مدخل المعبد وأمام غرف
التحنيط ومخزن القرابين
وغرف إقامة الكاهن الاكبر
وكبار رجال المعبد ،
يحفزهم بتأكيد واضح على

حفظ الأمن داخل المعبد
وخارجه لينعم زواره بأداء
صلوات الغروب

والشروق في سكينة
وهدوء ،ينصرف الحراس
المختارون بصفات خاصة
إلي حراساتهم حاملين
أسلحتهم اللامعة تحت
أضواء يوشك أن يلتهمها

الظلام.

(9)

- متى تصب السماء غضبها على القصرالكبير ؟

سؤال لطالما لمع ضوؤه بين لحظة وأخرى في رأس نخاو الذي يراقب قطعا من ضباب أسود تتجمع على وجه السماء لتخفي صفحتها

التي بدت قبل ساعات
صافية يلمع القرص المقدس
في طرفها.

لقد أعد الكهنة تحت قيادته
كل شيء في سرية تامة.

في مقبرة لا يعرفها سواهم
ارشدوا بست الحجار الشاب
بالأجزاء الأكثر خطرا عند
إصابتها في الجسد الآدمي و

التي يجب عليه أن يغرس فيها خنجره المضمخ بسم أفعى جبلية ، الخنجر الذي أتوا به لامعا خفيفا مشقوق النصل له مقبض ترتاح إليه قبضة رجل بالغ ، أما الأفعى فقد أتى بها أحد الحواة من جبال البحر ، بحرص شديد استخرجوا من فيها جرعة سم تكفي لوأد فيل ،

وضعوها في إناء فخاري
أخفوه في فجوة سرية
صغيرة في أحد جوانب
المقبرة ، ليعاد دهن الخنجر
بشكل جيد لمرة أخيرة قبل
أن يكون سببا في قطع حياة
المغدور به راع.

أما بست الذي تبدو

ملامحه قريبة الشبه من

سنو

فقد استطاعوا أن يقنعوه
عبر جلسات عديدة عقدوها
معه في خفاء بأن راع لا
يستحق الحياة

لأسباب عديدة؛ منها
خروجه السافر عن طاعة
آمون العظيم وتزايد قهره لأ
بناء شعبه وسيطرة أسرته

الكبيرة على كنوز البلاد ،ان بعض

هذه الأسباب يبدو كافيا من وجهة نظره لشحذ همة

بست الذي عانى قهرا كبيرا في حياته ؛ كشخص فقير يكابد في حياته بلا توقف ليحصل علي

قوته البسيط حتى لجأ

أخيرا عبر أحد الكهنة إلي
المعبد ليعمل في قطع الأ
حجار المنقولة من جبال
بعيدة في شرق البلاد
وجنوبها ثم تحويل هذه
الكتل الضخمة إلى أحجام
معينة يحددها له كبير
الحجارين لتكون تماثيل
أشخاص يملكون المال و
النفوذ ،فإذا انتهى من

تقطيعها وجب عليه أن
يحملها إلي مكان آخر تحت
وهج الشمس الحارقة ليباشر
النحاتون دورهم في
تجهيزها، غير أن الدافع
الأكبر الذي حفزه على
قبول
مهمة الإنتقام من راع
المحفوفة بالمخاطر هو ما

وعده به كبير الكهنة بضمان
حياته رغم كل خطر إضافة
إلى إكرامه برضا آمون
الذي سيمهد لحياته طريقا
أمنا إلي أبدية خالدة ينعم
فيها بكل ما يتمناه.

لقد كان أخر ما تعلمه بست
هو السباحة في النيل
لمسافة طويلة ليتمكن من

الهروب مستترا بالماء
كسمكة قوية إن سنحت له
فرصة الظفر بالخلاص من
راع.

لم يتبق سوى تنفيذ المهمة
المقدسة التي وكل بها دون
غيره.

الوقت الأخطر قادم
للمواجهة ببطء شديد.

بعد أيام قلائل سيحين

الإحتفال بجلوس راع على

عرش البلاد التي يسرق

خيراتها من أفواه الفقراء

و المساكين حتى تمتلئ

خزائنه

الكبيرة بها وتمتليء

الدروب بالشحاذين

والعاطلين أمثاله.

في زحام الإحتفالات أوصوه
مرارا أن يقترب بدهاء كبير
من موكب راع قابضا على
خنجره الذي سيخفيه عن
العيون في لفافة كتان
صغيرة حتى لا يلمع نصله
المسموم تحت ضوء
الشمس.

سيحاول أحد الكهنة إلهاء

راع لبعض الوقت بالمثول

بين يديه

والدعاء له وللبلاد بالخيرات

والبركات وسينسحب

الكاهن المخادع بعد إشارة

تم الإتفاق عليها مع أحد

حراس الملك مفسحين

الطريق لبست الشجاع

ليعاجل راع بطنعات قاتلة

في مواضع يعرفها جيدا.

هكذا تم إعداد المؤامرة الخبيثة في خفاء ليتخلصوا من قسوة راع الطويلة مع كهنة آمون أكبر معابد البلاد نفوذا ورهبة.

لقد حافظ الكهنة على سلطتهم في البلاد بإرتداء أقنعة كثيرة إعتادوا على

الظهور بها لسنوات طويلة
حتى أصبحوا رموزا لكمال
بشري يتجلى في عيون
البسطاء بشاشة وطيبة
كصفات لازمة لقداستهم
الخادعة تلك التي يسعى
الكثيرون إليها لينالوا من
فيضها الغفران والبركة و
الخلود.

إلا أن هؤلاء الكهنة يديرون
دفة الحياة بدهاء عظيم
وقسوة بالغة مع كل من يقف
في سبيل حصولهم على الأ
موال التي يحلمون بها.

لقد زادت سلطتهم وامتدت
اياديهم في كل نواح البلاد
بداية من البيت الكبير
وانتهاء بشون الغلال

المنتشرة في ربوع البلاد و
التي بدت عاجزة عن إشباع
البطون الخاوية لتعرضها
الدائم للنهب المنظم بطرق
سرية تعجز مردة الشياطين
عن القيام بها.

بعد شرود طويل غاب فيه
نخاو لبضع دقائق داخل
تفكيره تمتم في نشوة

كبيرة:

وحدنا من سيقود البلاد إلى
الجهة التي نريدها دون
منازع.

(10)

هناك في شرق البلاد
سيرتدي الوجود
ثوبه النهاري البهيج بعد أن
يخلع ثوبه الليلي المخيف ،

شيئا فشيئا سينبثق نور
لطيف يواصل زحفه حثيثا
على وجود يغط في نوم
عميق ، فتهتز أعشاش
الطيور بصحوة سعيدة في
أركانها الواهنة ،وتدب على ا
لأرض كائنات لاحصر لها ؛
فتنمو حكايات طازجة في
شجرة الحياة .

الفلاحون ذوو الوجوه
السمراء والأجساد النحيلة
كعادتهم سيبدأون انتشارهم
في حقول واسعة ندية
مبتهجين بإبتداء موسم
حصاد انتظروه كثمرة شهية
نضجت كسولة تحت
عيونهم .
بين ساعة وأخرى ترتفع

أصواتهم الخشنة لآمون
مبتهلة شاكرة لتعبر عن
سعادتها العظيمة بوفرة
القمح الذي يحصدون الآن
أعواده الجافة
بمناجل حادة .

في نهاية اليوم سيجمعون
ما حصدوه ثم يفترشونه في
مكان فسيح لتدهسه الثيران

القوية جيئة وذهابا بخشبة
كبيرة معدة لهذا الغرض ،
ستنفصل الحبوب الذهبية
بقوة الضغط عليها عن
قشها الذي سيصير طعاما
للماشية ،بعدها سيضعون
أكياس الغلال متعاونين على
بغال قوية لتنقلها إلى
المخازن المجهزة لحفظها
وحصرها تمهيدا لتوزيعها

على مستحقيها في ربوع الب
لاد.

هناك في ساحات المخازن
المسماة بالشون سينال كل
من بذروا القمح بعد إنحسار
الفيضان حصصهم الموزونة
بدقة ثم ينال قصور الحاكم
و معبد البلاد
حصصها بلا نقصان.

على صفحة النيل الواسعة

تنتشر مراكب كثيرة
تتراقص برشاقة على إيقاع
مياه عذبة تواصل حركتها ا
لأبدية للقاء بحر الشمال.

وفي عموم البلاد تسري
حركة حياة منتشية بعيد
الجلوس العظيم الذي يلتقي
فيه الملك المتوج مع

رعاياه كعادة سنوية يجدد
لهم فيها وعوده بسحق الأ
عداء وحماية الحدود و
رعاية البلاد ،سيحاول أن
يغرس في نفوسهم أمالا
جديدة طالبا

منهم الإجتهاد في تحقيقها.

في العام المنصرم حدثهم
عن جهود أجداده في بناء

الأهرامات الأضخم حجما
في الوجود بعد تطوير هرم
المصاطب المدرجة وعمل
مقاييس عديدة في مجرى
النهر تحدد بواسطتها
ضرائب الغرس .

سيؤكد لهم أن طبقات
المجتمع كأصابع اليد
الواحدة يجب أن تتعاون

جميعها لتنهض بالوطن.

كعادتهم سيهزون رؤوسهم منصرفين في

نهاية الاحتفال إلي بيوتهم الفقيرة بلا شيء سوي التطلع إلي حياة أكثر عدلا وبركة.

العديدون من أثرياء القرى البعيدة سيواصلون سعيهم

إلي مكان

الاحتفالات على ضفاف

النهر المقدس.

وحده معبد آمون يبدو

كعجوز غير مهتم بهذه

التظاهرات التى كثيرا ما

شارك فيها رجاله بنصيب

أكبر مع ملوك سابقين ، لقد

تغير الوقت بسرعة كبيرة

بصعود راع مدرج العرش ،
لكنه لم يكن رشيدا كأسلافه
الطيبين ، ولم يستطع بذكاء
أن يحتوي مجمع الكهنة
الذي يستطيع أن يمنحه
الكثير

ها هو معبد آمون يتهيأ في
سرية كبيرة لإنتفاضة أخيرة
يقودها كبار كهنته بإرادة من

عزموا على تغيير حياة لم
ترق لهم فأعدوا خطة للخلا
ص ربما تشخص للعيون بين
وقت وأخر.

كأسراب جراد يتجمع الناس
على جانبي النهر ،تحدق
عيونهم في براح النيل
باحثة عن قارب ملكي
سيجيء إليهم بحاكمهم راع

سيد

الأرضين منتصبا بجسده
الطويل في زهو ،سيمر
موكبه ليمنحهم السلام و
البركة وكعادتهم
سيمنحونه دعواتهم الكثيرة
مجددين له العهد بالخضوع
والطاعة.

في الاحتفالات السابقة ظهر

نخب الوزير الأول لراع في مزاج سيء.

كان نخب يقف على يسار راع عندما مر بقاربه الملكي أمام فقراء كثيرين على شاطىء النهر يطلبون عونه فلم يعرهم اهتماما ولم يلوح لهم كما يفعل مع

الآخرين.

لحظتها أدرك نخب أن راع
أخطأ التصرف فانحنى على
أذنه لينبهه بهدوء ،إلا أن راع
سخر من إهتمامه بهم
ووبخه بقسوة.

نخب يدرك جيدا ما يتصف
به راع من قسوة بالغة منذ
رآه ينتقم بنفسه من
خصومه بعد فوزه بالعرش

المقدس.

لقد كان يوما بالغ القسوة لم
يفارق عينيه ،إذ أحضر
الحراس الأشداء معارضي
سلطة القصر عرايا ، عيونهم
معصوبة ، أياديهم مشدودة
خلف ظهورهم بعد أن قاموا
بتعذيبهم بقسوة في
سراديب مجهولة ، عندما

رآهم راع يدخلون ساحة العقاب بهامات منكسة أشار لوزيره الأكبر نخب فأقترب منه بقدر مساحة تسمح لهما بالهمس، بعدها أصدر راع أوامره بشنقهم جميعا وسط ذهول الحاضرين.

أحدهم حاول الاستغاثة بآمون فارتفعت قهقهات راع

ساخرة يتردد صداها في
المكان كصرخة مدوية.

(11)

في الهزيع الأخير من الليل
استيقظت تي من نومها
ترتعد كورقة شجر ضعيفة
تلهو بها الخماسين.

فتحت عيونها في ضوء
خافت تسلل إلي غرفتها من

زجاج نافذة تطل على
حديقة القصر.

بهدوء وخوف تحسست
جسد راع غير مصدقة
لحركة صدره الهادئة صعودا
وهبوطا.

زفرت بقوة محاولة إخراج
كل ما تجمع في صدرها من
قلق مرة واحدة:

- لم يعد ما رأيته إلا كابوسا مفزعا ،لقد تكرر كثيرا دون أن أفهم معناه.

أي شر يا آمون يحوم حولنا ؟

لا مفر من إستدعاء من يفسر ذلك ، لن أستطيع إحتمال هذا الفزع مرة أخرى.

بعد دقائق كان الكاهن ينتظر قدومها في بهو واسع ، عيناه مذهولتان بما فيه من فخامة وروعة.

- خيرا يا مولاتي؟

- رؤية أدعوك لتفسيرها.

- رؤية؟

- لقد رأيت لثلاث ليال متتابعة حمامة بيضاء

مقطوعة الرأس تدور في
غرفتي تلطخ جدرانها بـ
الدماء ثم تأوي الي
صدري فأي معنى لهذا ؟

صمت الكاهن قليلا باحثا عن
إجابة مطمئنة لسؤالها
المباغت :

- لندعو آمون ألا يقع مكروه.

- أفي الأمر خوف؟

- ستحفظكم الألهة من كل سوء .

كررت سؤالها بنبرة بإنفعال:

- أترى فيها ما يفزع؟

- كلا يامولاتي.. فقط أرجو الحذر ، هناك شر لم أتبين ملامحه ربما يحدث قريبا.

تغير وجهها باستياء واضح:

- شر ..؟

هز الكاهن رأسه إلي أسفل
وهو يفرك إحدى كفتيه

بالأخرى دون أن ينطق ،
فرفعت تي يدها مؤذنة له

بالإنصراف فأنسحب بهدوء
وهو يتمتم بكلمات غريبة.

كمن يحاول رؤية شيء في
أفق بعيد أطالت تي نظراتها

في نافذة مجاورة لتدور في رأسها خواطر مؤلمة حول راع وصراعه الذي لا يتوقف مع خصومه الكثيرين ، حتى أسرته الملكية لم يسلم من شرورها منذ إعتلاء عرشه المقدس.

عشرون عاما منذ أن داست أقدامها أرض هذا القصر

كزوجة لراع أحد قادة
الجيش المقدس الذي
يواصل انتصاراته المتتابعة
على من يهاجمون
البلاد بشراسة.

عشرون عاما ناضلت فيها
بكل قوتها ليصبح زوجها
سيدا للنيل استخدمت فيها
كل أسلحة الدهاء

والمال والتودد والمواجهة
حتى تحقق لها ما أرادت.

لقد تغيرت حياتها تماما من
حياة هادئة منعمة كانت
تعيشها في ربوع قصر أبيها
أمير منف قبل زواجها إلي
حياة صاخبة تكتظ بالتأمر و
الخداع

والخيانات

المتواصلةعاشت فيها إلي
جوار زوجها تشد من عزيمته
وتشحذ من همته ليواجه
مهامه بلا تهاون أو وهن
حتى تمكن من إعتلاء
صهوة عرشه لسنوات
طويلة.

- أي شر هذا الذي يحاول أن
يفسد علينا ما نحن فيه؟

ألا يكفي ما تمر به البلاد من
حروب وانخفاض لمياه النيل
مع ما يلوح في الأفق من
تمرد كهنة آمون ؟

حقا .. المصائب لا تأتي
فرادى.

(12)

لم يكن راو يتوقع
حجم غفلته عما يدور في

الخفاء ، حتى أهدته الصدفة
ذات ليلة فرصة
ثمينة ليستمع إلي همسات
تسربت إليه من غرفة نخاو
الذي استتر بهدوء الليل
فخاض مع بعض كهنته في
حديث مكتوم.

وقتها كان راو يمر مصادفة
أمام غرفة كبير الكهنة في

طريقه إلي الحكيم سقنن إلا
أن صوتا خفيضا شد انتباهه
فأرخى أذنيه في فضول
لمعرفة ما يدور في داخل

الأقبية، لكن ما طرق سمعه
من كلمات قليلة أصابه بـ
الذهول.

لقد استطاع راو بسهولة أن
يميز صوت نخاو الذي لا

يخطىء نبرته وهو يقول غاضبا:

- راع لم يعد معنا كمن سبقوه ، لقد استهواه عرشه ولم يقنع بكل أخذه من خيرات البلاد.

ثم أردف بعد صمت قليل:

- نحن كهنة آمون من صنع للبلاد أمجادها عبر عقود

طويلة دون أن نحظى بما نستحق.

بعدها توقف صوت نخاو للحظات فلم يستطع راو رغم هدوء المكان أن يستمع إلى المزيد ،فانصرف كطيف هارب في الممر الطويل خشية أن تراه عين فتؤذيه حتى أذا وصل

إلي السلم الأصغر المؤدي
الي السرداب الكبير نزل
درجاته كمن يغوص في
وحل غزير ، وهو يقلب كفيه
، والقلق ينهش نفسه:

-ماالذي يدور في رؤوس هؤ
لاء الكهنة؟

لقد مضى عام كامل منذ أن
كلفته الملكة تي بالحضور

إلي المعبد لينقل إليها.

بين فترة وأخرى كل ما يدور في المكان بحذر شديد.

أشياء كثيرة وغريبة رأها في غير مواضعها لكنه غض طرفه عنها لإعتقاده أنها لا تستحق الابلاغ عنها حتى لا يثير سخط الملكة عليه.

انه يعلم تماما ما للكهنة من

سطوة في البلاد وما سيلحق
به إن افتضح أمره في يوم
ما،لهذا أفلح بدهاء عظيم
أن يعقد صداقة توطدت
أركانها بمرور الأيام
مع الحكيم سقنن مظهرا له
إحتراما عظيما للكهنة لم
يصدر من نفسه إلا رهبة.

سقنن حكيم التحنيط في

المعبد له شخصية فريدة
في سلوكه الهاديء وكلماته
القليلة ورأيه الذي لا يخضعه
لأحد سواه.

لقد علمته مهنة تحنيط
الموتى التي يمارسها منذ
سنوات بعيدة كيفية التحكم
في مشاعره تجاه أي شىء
حتى التفاصيل الدقيقة التي

لا يهتم بها الكثيرون تثير
إنتباهه فلا يغادرها إلا مدركا
لأسرارها وعلتها.

إن هذه المكانة الرفيعة التي
وصل إليها الحكيم سقنن
بين علماء التحنيط
باجتهاده و خبراته الطويلة
في هذا المجال الذي جعله
أحد الأذرع القوية لمجمع

الكهنة.

وحده من إستطاع إقناع الجميع بإرتقاء جثة سنو إلي عالم الخلود بطريقة مدهشة لا يكاد يخالفه في حقيقتها أحد.

لقد نجح الحكيم سقنن أن يقتلع ريبة خبيثة كادت أن تنمو أشواكها في نفس راو

الذي عرف دون غيره من
الناس إلي أي مكان ذهبت
جثة سنو بعد أن قضت ليلة
كاملة في غرفة التحنيط.

إلا أن ما سمعه راو في هذه
الليلة نبهه إلي إقتراب
حدوث أمر خطير لا يعرف
شيئا من خفاياه غير إزدياد
غضب الكهنة على سيد

الأرضين الغارق حتى أذنيه
في شهوات كثيرة تاركا
لزوجته القوية وكبير
وزرائه معالجة ما يدور في
البلاد من شئون ، معتمدا في
ذلك على قوة جيشه الذي
جند له الألاف من شباب الب
لاد حتى تماسكت صفوفه
وأصبحت في أيد قوية
أحسن إختيار قوادها

وأغدق عليهم من نعيم النيل
ليضمن ولائهم.

معادلة صعبة تدور في رأس
راو فيحاول أن يجد لها ح
لا مقنعا إذ لابد من منتصر
في نهاية الصراع.

إن راع يسيطر بسلطته على
الجيش ، فى الوقت
الذي يراهن فيه الكهنة علي

الشعب كطرف رابح

فهل يصطدم الجيش في مثل هذه الظروف التي يواجه فيها المخاطر علي حدود

البلاد مع شعبه الذي لم يتخل يوما عن مساندته؟

(13)

انتشرت في ربوع

المملكة روائح الاحتفال بعيد
الجلوس العظيم ، فاحتشدت
شوارع أبيس منتشية بـ
الوافدين إليها ، وجوه
كثيرة تحمل مشاعر
مختلطة تدور في أنحاء
المدينة الكبيرة مفتونة
ببيوتها الجميلة ومسلاتها
الشامخة ، عيون
مندهشة تقلب نظراتها في

نوافذ مزخرفة تطل منها بين
وقت وآخر
حسناوات اكتملت زينتهن ،
حراس كثيرون حول قصر
راع يبذلون جهودا كبيرة
لتقديم الطعام والشراب
لكبار الزائرين ،فقراء ذوو
وجوه ترابية يتسكعون
مبتهجين بما تجود به
النفوس عليهم من خيرات ،

بيوت الغرباء تنتعش بمن
نزلوا في رحابها ، باعة
جائلون تمتزج أصواتهم
معلنة عن أنواع بضائعهم في
نشاط ملحوظ ، حركة لا
تهدأ مملوءة بالفرح في
قصر راع تراقبها الملكة

تي ووصيفاتها بعيون قطط
ليلية .

.. وأخيرا أفلح بست في
التسلل خلف عيون الحراس
المنشغلين بأفعال كثيرة إلي
ساحة القصر متحسسا
خنجره المسموم ، منتظرا
كنمر جائع رؤية راع الذي لم
يزل في الداخل المحصن
يتهيأ كعادته السنوية للقاء
جموع شعبه المحتشدة
حول قصره العظيم.

كبير حراس القصر أعلن منذ لحظات عن اقتراب ظهور سيد الأرضين فاتخذ الحاضرون أماكنهم في ساحة الشرف حسب طبقاتهم الإجتماعية ، في المقدمة يقف الوزراء وكبار الكهنة ، خلفهم حكام الأقاليم وكبار التجار.

الجميع ينتظر.

عازفو الأوتار اتخذوا
أماكنهم ، الموسيقى تغمر
المكان،راقصات القصر
يظهرن براعة كبيرة تشد
إليهن عيونا مفتونة
بأجساد نضرة ، كحية في

ظلام يزحف بست إلي
الصفوف الأولى ، عيناه

مشدودتان إلى راع الذي بدأ خطابه للحاضرين:

- نحن أمة عظيمة ، لمجدنا الخلود ، هذه أنهارنا المقدسة تفيض بالخير، وهذه جيوشنا القوية تسحق الطامعين ، وهذه أهرامنا معجزات شامخة .

- الآن يا بست.

هكذا حدث بست نفسه قبل
أن يقفز شاهرا خنجره إلي
حيث يقف راع الذي انتبه
إليه فتراجع للخلف محتميا
بوزيره الأول نخب الذي
فوجىء بطعنات متواصلة
في أماكن مختلفة من
جسده وسط اندهاش
الجميع.

حين سقط نخب نازفا كان
الحراس قد أفلحوا في
القبض على بست غير أن
الفوضى فرضت صخبها على
المكان.

بعدها تم اقتياد بست إلي
مكان مجهول.

بينما واصل نخب لفظ
أنفاسه الأخيرة في هدوء

وسط ثورة غضب عظيم أظهرها الحاكم راع وهو يتوعد بست ومن يقفون خلفه بأشد العقاب.

(14)

لم تهدأ عاصفة مقتل الوزير الأول نخب حتى فوجىء الناس بمقتل نخاو.

لم يعرف أحد شيئا عن

تفاصيل الحادثة.

غير أن الأخبار التي تسربت من بطن المعبد قالت أن شخصا مجهولا طعنه ليلا في غرفته .

ثم أفلح في الهروب.

الكثيرون ربطوا بين حادث القصرالكبير ومقتل نخاو

لانتشار أخبار سابقة برغبة

كل منهما في الخلاص من
الآخر بعد ازدياد هوة
الخلاف بينهما.
لكن البعض نفى ذلك مؤكدا
أن
الأمر تم تدبيره بليل لإجراء
تغيير مقصود في سياسة
مجمع الكهنة تجاه القصر
مبررين بأن

الخلاص من نخاو رأس
المجمع العنيد سيؤدي حتما
إلي تقارب محتمل مع راع ،
وقد يكون عملا مقصودا
للضغط علي الكهنة ليخففوا
من أصواتهم العالية التي
بدأت تزعج الحاكم العظيم.

إلا أن مقتل الكاهن الأكبر
بهذه الطريقة الغامضة شكل

لكباركهنة آمون المنتشرين
في أنحاء البلاد عقبة كبيرة
وجب عليهم إجتيازها
لتنصيب من يخلفه على
رأس المجمع المقدس.

بسرعة كبيرة بدأت
مشاوراتهم في عموم
معابدهم في حالة يسودها
القلق على مصير سلطتهم

حتى استقرت عقولهم على اختيار الحكيم سقنن رئيسا لكهنة آمون.

كان تنصيب سقنن يوما مشهودا اجتمع

فيه أولو الأمر من المجمع المقدس مع كبار الكهنة القادمين من جهات بعيدة لتهنئة سقنن الذي بدا أكثر

اتزانا مع جموع المهنئين له
حتى رسول راع الذي أثار
حضوره علامات استفهام
عديدة عند كثيرين اعتبروه
بداية طيبة لعلاقة جديدة
مع القصر الذي ظل يناصبهم
العداء لوقت طويل.

تكاد صدمة الجميلة ميرت
بمقتل أبيها أن تعصف بها ،

لكنها بقلب جراح عجوز
ألقت في هدوء نظرتها الأ
خيرة على جثته بثبات
عظيم ثم منحتها قبلة
الوداع بدموع غزيرة.

لقد تعلمت من أبيها

ألا تجعل مشاعرها تبدو
سافرة للناس حتى لا تهتز
صورتها العظيمة في

عيونهم.

هواجس كثيرة لم تزل
تنهش رأسها بلا هوادة وهي
تحاول الوصول إلي
صاحب الخطيئة الكبرى
قاتل أبيها راعي معابد
آمون.

لقد استمعت كثيرا إلي
شكايات أبيها من اضطهاد

راع للكهنة و محاولاته
الكثيرة لاخفاء صوتهم
بإثارة الصخب حولهم.

هي لم تنس الحالة التي رأت
فيها والدها عقب نفي بعض
الكهنة إلي أماكن نائية ليقل
تأثيرهم عند الناس ، وقتها
شعر به كمن يحترق في
صمت عازفا ليومين

متتابعين عن الطعام.

فهل فعلها راع بيد أحد رجاله؟

أم فعلها سواه؟

لا يقين يستقر في رأسها حتى يتلاشى.

دوامة من شكوك عنيدة تضغط روحها ، تدور بها ، تتداخل في عيونها صورلا

حصرلها ،تتماهى شيئا فشيئا
حتى تصير نقطة من سواد.

(15)

لم تعد الحياة سعيدة هانئة
في عيون الجميلة ميرت ؛
بعد أن خطف الموت روح
أبيها فجأة ثم مضي بها إلي
غيب بعيد ، ليحل في
حياتها حزن كبير حاول أن

يفرض وجوده عليها ، غير أنها في شجاعة كبيرة ظلت تقاوم متشبثة بالحياة.

لم تزل أغصان حياتها الوارفة تحمل أمالا كثيرة شهية تتوق لها.

هذا ما أخبرتها به عجوز زارتها ذات نهار طلبا لعطاء منها.

أنها تدرك منذ طفولتها
المبكرة سر قوتها الكامنة
في أنوثتها المثيرة ، تلك
التي رأتها في عيون
الكثيرين دهشة و أملا ،حتى
قر في وعيها أن جمالها الذى
توجها يوما لتكون عروسا
للنيل كفيل برفعها الي ما
تستحق من مكانة ونفوذ.

إنها ابنة نخاو سيد كهنة
أمون ورئيس مجمعه
المقدس لعشرة أعوام
متتالية وهي بنت
أبيها الأقرب الي قلبه
والأكثر اطلاعا علي خفايا
نفسه و أسرار حياته الحافلة
بالطموح الكبير
والصراعات الخفية

والأسرار الغريبة عما يدور
في القصر الكبير وقيادة
الجيوش ومعابد
الألهة وبيوت الوزراء وحكام
الأقاليم وكبار التجار
ورؤساء الكتبة الذين
يدونون أسرار البلاد بمهارة
ودقة.
انها تمتلك عشرات المفاتيح

السرية لتكون حيث أرادت لها همتها العالية غير أن مفتاح أنوثتها كان الأسهل استخداما لفتح قلوب كبار رجالات الدولة

و سدنة المعبد.

هي لم تنس حدة نظراتهم يوم رؤيتها لجثة أبيها للمرة الأخيرة.

كان قلبها ينتحب ودموعها
تغسل وجهها المستدير
كشمس الصباح وقد احمرت
مقلتاها من شدة البكاء بينما
بدت عيونهم سهاما نهمة لا
تخطيء مفاتنها المذهلة.

أنهم جميعا يعرفون ما تتمتع
به مريت من سلطة وثراء
وانوثة تجعلها مطمعا لكل

منهم إلا أن قلبها لم يخفق

إلا لمن اختارته ليكون ذا حظ عظيم.

لقد استطاع الكثيرون ممن وقفوا في جوارها أن يخففوا عنها ما وجدته من أحزانها بكلماتهم الطيبة واهتمامهم الكبير بشئونها تودا اليها أو طمعا في

الظفر بها إلا أنها لم تر على
وجوههم غير أقنعة جميلة
تخفي عنها ما أضمرته
نفوسهم من رغبات شريرة
تسعى لامتلاكها.

لقد عرفت من أبيها الكثير
من أسرارالحياة وطبائع
الناس و خفايا النفوس حتى
أصبحت قبل أن تتخط

عقدها الثاني من العمر

سيدة ناضجة تهابها العقول

حكمة وحيلة.

إن صار صراع الكهنة مع

القصر الذي حاول أن يفرض

سياساته التي لم يستشر

فيها أحدا علي البلاد بقوة

السلطة لطالما ظل حديثا

يؤرق أسماعها لسنوات حتي

خفت صوته وانتهى إلي
عزل المعبد الأكبر خارج
اهتمامات القصر الذي انشغل
عنه بضربات الغزاة الموجعة
على حدود البلاد.

إن ما يدور من أمور لا
يعرفها سوي القليلين داخل
قصر راع بين أفراد الأسرة
الملكية لم يعد بعيدا عن

اسماع الكهنة المصغية لكل شاردة رغبة منها انتهاء هذه الأسرة التي خرجت من عباءة الطاعة الواجبة لآمون ورجاله القائمين على خدمة معايده المنتشرة في البلاد.

لأسباب كثيرة نمت رغبة ميرت رغم حداثة سنها في الحصول على مكانة تليق بها

في معبد آمون فكان لها ما تمنت لتصبح أصغر كاهنات المعبد واكثرهن حضورا وسلطة في شهور قليلة.

(16)

لم يهتم راع وهو غارق في لهوه بما يحدث على حدود البلاد حتى فوجيء بنبأ اقتحام الغزاة لها ، كانت

جيوشهم بأعدادها الغفيرة
وعجلاتها الحربية وأسلحتها
المتطورة تندفع كسيل
عظيم إلي أبيس ، لقد
استطاعت خلال وقت قصير
أن تقضي على قوات حماية
الحدود التي لم تكن أعدادها
كافية لصد موجاتهم
المتلاحقة ثم مضت تسابق

الزمن نحو هدفها لامتلاك

بلاد النيل بخيراتها الوفيرة
، وقد انتشرت أخبار
وحشيتها علي ألسنة الناجين
ممن فروا من القرى
المقتحمة إلى نواح كثيرة
فأثارت الذعر في نفوس
الصغار والكبار.

قالوا انهم غزاة عتاة يقتلون

بلا رحمة ويسلبون الناس
كل شيء.

لم تكن الأسباب مجهولة
لراع الذي أفاق فجأة علي
هول ما ينتظره من شرور ،
لقد أدرك مؤخرا أن انصرافه
عن شئون البلاد وصراعه
الطويل مع كهنة آمون وعدم
رعايته للحدود بما يضمن

حمايتها هي الأسباب
المؤدية حتما لزوال ملكه
غير أن رغبته في المقاومة
لم تكن قد انطفأت بعد في
نفسه ، ثمة أمل ضعيف
يضيء في ظلام يكتنف
نفسه بالغموض ، لا شيء
سوى أن يغادر القصر الآن
بحماية كبيرة ليجمع أطراف
جيشه ويبث في نفوسهم

الحمية المطلوبة لمواجهة
الغزاة بقوة ربما ينجح في
طردهم أو ايقاف زحفهم
بعيدا عن قصره بعض
الوقت ريثما يرتب أموره
كما يتمنى.

لا مفر إذن من ترك اسرته
لمن يثق في ولائهم ،
سينقلونها سرا إلى منطقة

آمنة لحين انتهاء المعارك
التي لا يعرف إلى أي جهة
تتجه ولا إلى أي مصير
ستؤول نهايتها التي
يتوجس منها بشعور داخلي
ينهشه بضرواة الوحوش.

- أي غضب ستلحق أضراره
بك الآن يا راع ؟

مهموما مرهقا يخاطب نفسه

، يفرك كفيه

مقلبا الأمور على أوجه
كثيرة أملا في الحصول على
حل منقذ تطمئن إليه نفسه.

أخيرا سطعت في رأسه
فكرة فهز لها رأسه، ثم أشار
لأحد حراسه ليخط بضع
كلمات في بردية لكبير
الكهنة.

بعد وقت وجيز قضاه راع
فيما سيؤول إليه حاله و
أسرته إذا لم تنجح جهوده
في التصدي للغزاة كان
الحكيم سقنن يخطو
خطواته الأولى في القصر
الكبير بعد انقطاع طويل ،
أشياء كثيرة لم تعد عما
كانت من قبل ، غير راع
الذي لم يزل معجبا بنفسه ،

منفردا برأيه رغم الخطر
الذي يدق أبواب البلاد
بقسوةوعناد محدثاصخبا لا
يمكن احتماله أو تجاهله.

بعيون توزع نظراتها الحادة
في المكان بعصبية واضحة
استقبل راع الحكيم سقنن
حامل مفاتيح آمون أكبر
المعابد قوة ونفوذا.

كان الحكيم سقنن ببصيرته الثاقبة قد توقع سبب دعوة راع له في هذه الظروف الخطيرة التي تمر بها البلاد.

إنه الآن على يقين تام من طلب راع لمساعدته في الخروج من الوضع الذي يعيش فيه بحالة من جنون.

غير أن سقنن قرر أن يمنح

لراع الفرصة الكاملة ليخبره
بما يريد فلزم صمته
للحظات مظهرا تأثره الأليم
بما حدث .

أدار راع أفكارا كثيرة في
رأسه قبل أن يخاطب
الحكيم سقنن:

- لم يعد لدينا من الوقت ما
يكفي أيها الحكيم سقنن ،

الغزاة يدنسون بلادنا بقسوة بالغة ، وسيكون لكم دور في هذه المعركة.

اتسعت أجفان سقنن اندهاشا:

- أي دور ..سيدي المعظم؟

بعد صمت قصير أجابه راع :

- إن معابدكم المنتشرة في ربوع البلاد وحدها من

تستطيع أن تحشد الجموع
لملاقاة العدو ، تعرفون صنع
ذلك بسهولة ويسر.

أليس كذلك ؟

أومأ سقنن برأسه وقد
ظهرت أمام عينيه مهمته
الكبيرة التي كلف بها.

- سارسل اليوم
بذلك للكهنة ..تلك مهمتي

الخاصة حتى تصفو سماء

بلادنا من كل ضباب .

-لن ننسى لك الخير أيها

الحكيم سقنن.

- لك الأمر سيد الارضين .

بعد انصراف سقنن راح راع

يردد في نفسه بأسى شديد :

- سيد الأرضين .

محاولا أن يغمض عينيه عن
واقع يخشاه.

(17)

غبار كثيف يتصاعد الآن
حول أبيس مدينة الذهب ،
يلف قصورها البيضاء
الجميلة ، ليبدو في صباحها
كمارد عنيد يمارس الخراب
،بعد أن زحفت إليها جيوش

الغزاة برایاتها السوداء ،

إلا أن اسوارها العالية

الحصينة تمنعهم

من دخولها .

كانت قوات الفرسان قد

سبقتهم إلي إغلاق أبوابها

قبل وصولهم بوقت قصير ،

ثم توزعت هذه القوات فور

انتشار الأخبار السيئة بعد

المعارك الأخيرة في
مجموعات صغيرة لحماية
أبيس من خلال أبراج
حراستها الموزعة حولها ،
انها أبراج

عالية ذات منافذ صغيرة،
تجعل كل من يسير خارجها
هدفا للموت رميا ، لقد
حاول بعض جنود الغزاة

فتح أحدى بوابات المدينة
مستترين بدروعهم
الحديدية المتشابكة فانهالت
عليهم نبال الفرسان فازهقت
أرواح الكثيرين منهم
لتجبرهم على الابتعاد عنها
بمقدار ما يجنبهم سهام
المتحصنين في الداخل و
المدركين لما سيؤول
إليه مصيرهم إذا ما تمكن

أصحاب الرايات السوداء من دخلوها ، إنها آخر أطواق نجاتهم التي يتشبثون بها رغبة في الحياة في ظروف قاسية فرضتها عليهم هزيمة جيش الفرعون في معركته الأخيرة.

كانت قوات القصر قد قامت في ليلة سابقة بتأدية مهامها

المكلفة بها في حماية الأسرة
الملكية التي أفلحت في
الهروب من أبيس عبر
سراديب سرية تمتد في
باطن الأرض بين
القصرالكبير
والنيل حتى اذا وصلت
الأسرة الملكية في سرية
إلي النيل انطلقت

بهاسفينةحربية يحرسها رجال أقوياء إلي منطقة مجهولة .

نهار ثقيل بطيء تشعر به قوات أبيس التي تبذل كل طاقاتها للدفاع عن المدينة المقدسة ، متوجسة من أي محاولة لاختراقها.

قوات الغزاة قررت أن

تستريح قليلا قبل أن تهاجم
المدينة بوثبة أخيرة ، لقد
أفلحت في قطع مسافات
طويلة فوق هجير الصحراء
لتصل إلى أبيس هدفها

الأكبر مستعينة بمن
استطاعت أن تجندهم
في صفوفها من خونة البلاد
التي انكسر جيشها في

لقاءات قليلة تجاوزتها
جيوش الغزاة المتدفقة بعج
لاتها الحربية دون مشقة.

لم يبق أمام الغزاة غير أبيس
مدينة الذهب التي ذاع
صيتها ، إنها الآن في أيديهم
كسمكة تضطرب غير أنها لم
تزل تقاوم.

الحركة لا تهدأ في دروب

المدينة وأبراجها الحصينة ،
خوف شديد يسيطر علي
سكانها ، أخبار مفزعة
وصلت إليهم عن وحشية
الغزاة ضد أهل البلاد التي
مروا في دروبها.

- أي سوء ينتظرك الآن يا
أبيس؟

هكذا سأل الحكيم سقنن

نفسه محاولا أن يجد
مخرجا من مصير مجهول
يوشك أن يكون.

بعد تفكير عميق وصل
الحكيم سقنن إلى فكرة
راقت له فقرر أن يتشاور
فيها مع كبار كهنة آمون
فذهب اليهم مسرعا حيث
يجتمعون.

في البهو الكبير راح الكهنة
بطريقة غير معهودة
يناقشون حصار الغزاة
لعاصمة البلاد بصخب واضح
وقد توزعت مشاعرهم بين
بهجة الخلاص من قبضة
راع التي طالما سببت لهم
قهرا كبيرا وبين خوف عظيم
يدق أبواب مدينتهم مؤذنا بـ
الدخول.

بعد لحظات ساد فيها الصمت عقب دخول الكاهن الأكبر خاطبهم بصوت هاديء:

- تعلمون ما ينتظرنا ،الغزاة على بعد خطوات سيوفهم الملعونة لا تميز بين مسالم ومقاتل

،الأسرة الملكية غادرت

القصر بعد هزيمة الجيش ،
أبيس المقدسة لم تعد غير
لقمة سائغة لجائع ينتظر
فهل يمكننا الآن أن نتفاوض
مع الغزاة حتى لا نفقد
مكانتنا ونحافظ على
أرواحنا وارواح الناس في
أبيس وغيرها؟

كانت وجوه الكهنة تتابع

حركات يديه المتوترة

و هو يواصل حديثه محاو لا اقناعهم:

- نستطيع أن نسلم لها البلاد مقابل شروطنا.

تساءل أحد الكهنة في فضول:

- أي شروط سيدي الكاهن الأكبر؟

رد سقنن في عصبية:

- الاعتراف بآمون الها للبلاد لتبقى معابده الغنية بـ الخيرات تحت إدارتنا دون أي تدخل منهم.

تساءل كاهن آخر:

- وهل سيوافقون على ذلك؟

انخفض صوت سقنن كمن يخاطب نفسه:

- أعتقد أنهم لن يرفضوا ، انهم الآن في حاجة ملحة لمن يذلل لهم حكم البلاد ، لا أحد سوانا يستطيع ذلك.

ساد صمت للحظات باحت فيه عيون الكهنة بحيرة كبيرة.

فتساءل سقنن محاولا استبطان نفوسهم :

- ماذا ترون؟

أجابه أحد الكهنة في حزن :

-كما ترى سيدي الكاهن.

ثم أردف في اسف واضح :

- نحن خلف خطواتك المباركة.

بينما ظل الباقون بلا رفض أو اعتراض.

بعد صمت ثقيل قال سقنن:

- إذن لنرسل لهم بما اتفقنا عليه ، الوقت في مثل هذه الظروف عدو أخر.

لقد أدرك الحكيم سقنن في هذه اللحظات العصيبة أن ما وصل إليه لا مفر منه بعد أن أفلت زمام الأمور ولا يعد يرى نجاة له ولكهنة

آمون الا بالتسليم فأسرع
بكتابة بردية التفاوض ثم
طلب من أحد الفرسان
إرسالها إلي الغزاة مع من
يراه مناسبا للقيام بالأمر من
رجال الحامية.

مع انتهاء ساعات النهار
دخل الغزاة بعد قبولهم
مخادعين لمطالب الكهنة ،

دخلوا أبيس بلا مقاومة،
فانتهكوا حوزة القصر
الملكي الكبير بحدائقه
الواسعة وقاعاته المزخرفة بـ
النقوش الذهبية ، أفسدوا
بأجسادهم القذرة كل ما فيه
من آسرة ومقاعد ووسائد ،
نهبوا كل ما وصلت اليه
أياديهم من تحف ثمينة
وتماثيل ذهبية لأفراد

الأسرة الملكية، قتلوا كل من
عجز عن الهرب من حراس
الحوزة الملكية تاركين
جثثهم نهبا للطيور الجارحة
حتى وصلت روائحها النتنة
إلى مسافات بعيدة.

وانتشرأخبار سقوط أبيس
في قبضة الغرباء فعم
الحزن ودخلت البلاد نفقا

مظلما

بلا صباح منتظر.

(18)

في قلعة حصينة بصحراء غرب النيل استقرت

الأسرة الملكية مكونة من الملكة تي وولديها كامي وسنفرو ووصيفتيها سمارا ومالیسا وبعض من يديرون

شئون معيشتهم من الحراس والخدم.

الوجوه النضرة لم تزل
محملة بمشاعر متباينة مما
حل بهم من هزيمة سرعان
ما انتشرت أخبارها
كطيورسوداء في كل مكان ،
فملأ الفزع نفوس الناس
وفرغت دوائرحكام الأقاليم

من رجالات الدولة
وحراساتها وكتبتها
وموظفيها ، وانتشرت
الفوضى بلا مانع ولا زاجر
وعم نهب الطرق والدور
والأسواق بصورة لم تعرفه
البلاد من قبل حتى
تحصن الناس ببيوتهم
معظم الأوقات لايشغلهم

سوى أخبار تتواتر عن أسرة
ملكية قتل الكثيرون من
أفرادها

ولاذ الناجون منها بالهرب
نجاة من غزاة يبنون
ممالكهم بجماجم من
يضعفون.

إنها أيام الشؤم تحل على
مدينة الأله أبيس كما

توقعها الكاهن باخوم قبل عدة سنوات فراح يهذي بها في شوارعها العامرة وهو يصرخ:

- ويل من شر قد اقترب.

دون أن يهتم بكلماته أحد حتى اختفى فجأة كما ظهر.

حين وصلت الأسرة الملكية الي منطقة

الرأس الأبيض ذات مساء
حزين من شهر بشنس لاحت
قلعتها الحجرية محمولة
على جبل شديد البياض
تحيط به أشجار الأثل و
النخيل بكثافة كبيرة وتسيل
فيها جداول صغيرة من
عيون
لا تكف عن دفق مياهها

بقوة وصفاء الا أن الملكة
بدت عاجزة عن إعطاء
أوامرها كعادتها لمن حولها
فأثرت الدخول إلى غرفتها
حزينة صامتة تتبعها
وصيفتها الشابة سمارا في
خفة ونشاط وهي تهمس
في حنو ووقار:
- لتنل مولاتي قسطا من

الراحة ، ستهدأ نفسك الطيبة من عناء السفر.

كانت الملكة تي تشعر بإرهاق كبير يسيطر علي جسدها بعد أن قطعت مسافات طويلة للوصول الي هذا المكان النائي عن عيون الغزاة حسب خطة التأمين التي نفذتها قوات الفرسان

باقتدار مسبوق بشائعات
مقصودة عن اتجاه الأسرة
الملكية الي جنوب البلاد غير
أن سفينة الأسرة الملكية
التي شقت صفحة النيل
الساكنة في البكور الصيفي
من مرسى القصر الكبير في
أبيس لم تتجه الي الجنوب
بل اتجهت الي منطقة غرب
النيل مليئة بأشجار السنط و

الصفصاف ونباتات

البردي حيث قادهم بعض

ضباط الفرسان إلي قافلة

من خيول مسرجة وجمال

محملة بأمتعة كثيرة تترقب

وصولهم ، بعد وقت

قصير انطلقت بهم القافلة

تشق الصحراء نحو واحة تم

اختيارها بعناية لتكون ملاذا

آمنا لهم.

طوال رحلتها المرهقة
اعتصمت الملكة بصمتها
مكتفية بنظراتها الحزينة
تطلقها بين وقت واخر من
فرجة هودجها الى جوانب
الطريق حيث تمتد الصحراء
جرداء شاحبة كروح قانطة .

لقد أصابها مقتل راع في
آخر معاركه قرب أبيس

بصدمة أفقدتها بهجة حياة
ملكية لطالما عاشتها بجواره
في القصرالكبير التي أفلحت
في الهروب منه بدموع
متحجرة أبت نفسها أن
تسمح لها بالسقوط.

أسئلة كثيرة تصرخ الآن في
مسمعها طوال الطريق دون
أن تجد لها إجابة شافية

- هل حلت بنا لعنة آمون ؟

وكيف فتحت أبيس أبوابها للغزاة فجأة ؟

-وأي مصير مجهول ينتظرها وأهلها بعد هذا الفرار البغيض؟

بإشارة منها خرجت سمارا بعد أن اطمأنت على فراش الملكة لتبقى تي وحيدة في

غرفتها تصارع ما ينهش رأسها من خواطر تقبض على روحها بكفين من قهر وندم .

(19)

في غبش البكور صاحت حور بلهفة أم شجاعة:

- أتغادر الآن يا بني ؟

فرد منتو وهو يتفحص

المكان بنظرات سريعة:

- لابد من طرد الغرباء يا أمي.

تنهدت ثم حملت إليه إفطاره من لبن وخبز :

- وتعود لنا بالنصر ؟

يدنو منها ،ليقبل رأسها بلطف :

- ثقي في جيش سخم

آمون ياأمي ، انه قوي ،
ولديه عجلات سريعة ، وقد
نلت شرف الانتماء إليه منذ
سنوات كما تعرفين وعملت
فيه

بكل إخلاص حتى صرت
من قواده البارزين .

أرجو ألا تقلقي ، سنتنصر .

كان منتو يواصل كلامه

بحماس وهو يتناول طعامه متعجلا :

- سنباغت الغزاة كالنسور؛ سنخطف أرواحهم الشريرة ، كوني واثقة من رعاية آمون الذي نقاتل من أجله.

بمشاعر مختلطة تمسح الأم دموعها :

- كن شجاعا كما عدتك دائما

يامنتو .

بحنان كبير يربت منتو على
رأس أمه ثم يمضى في
حماس حتى يختفى في
منحنى الطريق.

صور كثيرة تقذف بها
ذاكرتها المكتظة أمام عينيها
، تتأملها بألم تارة وبإعجاب
تارة أخرى ، حياة عريضة

مضت منذ أختار آمون روح
سنو الطيبة للخلود ،ثم
رحلتها الشاقة عائدة إلي
أهلها رهن قارب صغير يشق
عباب النيل بذراعين قويتين
لصياد شاب ،والقرى ببيوتها
وأشجارها تنسحب للشمال ،
سنوات طويلة من وجع
وفرح قضتها في رعاية منتو
ليشب فارسا قويا، حتى

أختاره أحد رجال الجيش لينضم إلى فرسانه.

أحاسيس مختلطة تسيطر عليها ، فتقاوم هما قويا يضغط صدرها:

- ثلاثون عاما يا حور ، لم تمنحنك الحياة غير منتو ، انه الآن ذاهب للقتال ، كيف لروح مشتعلة أن تهدأ؟

أي هواجس سيئة تعصف بي
وأنا من عرفت عن قرب قوة
جيش سخم آمون رجالا
وعتادا ، وأحسست يقينا
برغبته الكبيرة في حماية
البلاد ،لقد نجحت أسرة
سخم بما لديها من أموال
وحكمة وحماس في فترة
قصيرة أن تنفخ في نفوس

الناس جمرة الغضب
المقدس ، ثم جمعت بارادتها
القوية رجالا أشداء من
أنحاء كثيرة لطرد الغزاة
الطامعين.

أي خوف يحاول اقتلاع
قلبي خلف خطوات.

منتو الذي هيأته ليكون
عظيما؟

إن حياتنا القصيرة ستبدو مؤلمة دون هدف عظيم نسعى لتحقيقه.

لقد جعلت حياتي كلها سلما لصعود منتو الي مجد يليق به.

ليتك تعرف يا سنو ما وصل إليه منتو؟

لقد تغيرت حياتنا كثيرا ،لم

نعد كما كنا نقتات طعاما
سيئا ، لم نعد نخاف مرور
الخماسين فوق كوخنا
الصغير ،لم نعد لعبة تلهو بها
الحياة بين منع ومنح ،لقد
صرنا في علو و رفاهية منذ
وطأت أقدامنا تراب طيبة ،
ليت روحك الطيبة تحل الآن
علينا يا سنو إننا أحوج ما
نكون إليك.

(20)

صباح جديد يهل في أبيس
،فيغمر قصورها البيضاء
وبساتينها الواسعة المزهرة
وقلعتها العالية عزة
وانتصارا، تنمو في براح
النفوس بهجة خضراء
تؤازرها نسائم برمودة . لقد
استطاع سخم الشجاع بعد

شهور من صراعه
المقدس ضد الغزاة أن يحرر
النيل من عبودية مقيتة
لطالما كبلت روحه الطيبة
حتى انتفض.

بجهد وصبركبيرين قطع
سخم بجيشه الجرار رحلته
من جنوب البلاد إلي شمالها
ثم بحكنة وبسالة باغت

حراسات الغزاة كبرق
خاطف فهزم جموعهم وكسر
شوكتهم ، لم يتوقف نضاله
العظيم حتى ردهم الي بلا
دهم مذعورين خائبين بعد
أن امتلأت الأرض بجثث
جنودهم ذوي الوجوه
الغريبة.

صوت قوي يشدو في

مسامعي:

- انهضي الآن يا مدينة

الاله ،أنت حرة حرة،

فانشري البهاء كسابق عهدك

في كل مكان،تبرجي

للقادمين السعداء ،افتحي

ذراعيك إلى نهايتهما

واحتضني معشوقك النيل

بقوة و سعادة ،ستأنسين به

ويأنس بك كعاشقين لم
يفترقا منذ قرون ، ستنساب
مياهه المباركة نقية لا
تلوثها أكف الغزاة
وأجسادهم النجسة ،ستنمو
مياهه حياة في براح
الحقول ، لتصير خبزا طازجا
وفاكهة شهية ، للشمس
المحمولة بين قرني عجلك
المقدس أن تغالب ضبابها

لتسري أشعتها الذهبية في
ربوع بلادنا الطيبة بلا
خوف ، لك المجد سخم
أمون؛ محرر البلاد

كانت حور تجلس أمام بيتها
الطيني ذي الطابق الواحد
بواجهته الحجرية وبوابته
الخشبية المزخرفة تسري
في جسدها روح ايزيس

التي جمعت أشلاء زوجها
المقتول اوزوريس وروح
تيتي كارثي التي انتقمت
بدهاء وشجاعة ممن قتلوا
زوجها طمعا في الاستيلاء
على عرشه، لكنها لم تضعف ،
اذ سرعان ما أغوت بجمالها
الفريد ولسانها الرطب
وعنايتها الانثوية قائد
جيشه الشجاع نانجي

لتستخدمه للانتقام من القتلة فحقق لها ما أرادت.

لقد عرفت حور جيدا ما لمنتو من سمات خاصة ستؤهله لمكانة عظيمة ، هي لم تنس ساعة أن رأته ماعت عرافة سيوة أثناء زيارتها ذات يوم لا ينسى لمدينة طيبة.

يومها ذهبت حور مع بعض
أهلها لمشاهدة الاحتفالات
الكبرى بعيد زواج آمون
وآمونت المعروفة عند
الناس باسمها الثاني موط ،
لقد كانت تلك الاحتفالات
كبيرة بهيجة تزينت من
أجلها الدور والطرقات
وجوانب النيل ، و أهل
المدينة وزوارها الكثيرين

الذين بدوا في سعادة
كبيرة ،لقد فوجئت وهي
تشق الزحام متجهة إلي
النيل حيث نصبت خيمة
آمون وآمونت العظيمة
بعجوز تستوقفها ،وهي
تقبض على يد منتو خوفا
من أن يبتلعه الزحام ،لم تكن
حور تعرف السيدة ماعت
غير أن اهتمام الكهنة الكبير

بها والذي ظهر بسير بعضهم
خلفها تعظيما لها لفت
انتباهها إلي العجوز التي
احتضنت منتو بعد أن
حدقت للحظات في عينيه ،
ثم مسحت رأسه بيديها بعد
أن ضمختهما بعطر نفاذ ،ثم
نفخت في رأسه ثلاث مرات
، وقتها لم تفهم حور شيئا
مما يحدث،كاد قلبها أن

يتوقف جزعا علي وحيدها
منتو خشية أن يكون ما
قامت به العجوز سحرا
يصيب وحيدها بأذى ،لكن
العجوز أخبرتها بأن شأنا
عظيما سيكون لمنتو في
قادم
الأيام ،وأن عليها أن ترعاه
بقلبها لا عينيها زاعمة أن

رعاية القلوب لا تغفل عمن ترعاه أبدا ،فاطمئن قلب حور وقد تحولت مخاوفها إلي سعادة وراحت تمني نفسها بما يعوضها عما فقدته بعد ارتقاء سنو.

إنها تتذكر كل شيء بقوة غريبة ، حتى التفاصيل الصغيرة لم تخنها الذاكرة

في الإحتفاظ بها بأمانة
كبيرة ،لقد كان لقاء عرافة
سيوة بمنتو يوما فارقا في
حياتها مد لها حبلا متينا
لينقذها من دوامة أيام
شديدة القسوة كادت أن
تعصف بها، ثمة روح جديدة
تحل في جسدها، تمدها
بقوة غريبة لا تتوقف عن
نفخ وهجها في روح منتو

الشجاع الذكي ، حتى صار فارسا يهاب سيفه الشجعان.

لقد عاد منتو منتصرا يهز سيفه بزهو ، يحدثها عن رحلة سخم العظيم بجيشه الجرار من طيبة إلي أبيس ثم إلي حدود البلاد دون تعب وكأن جنوده قد تحولوا إلي طيور قوية

تلتهم المسافات للقاء الغزاة للإنتقام منهم.

كانت الأم تصغي الي وليدها باعجاب كبير وهو يروي لها تفاصيل المعارك كطفل تفيض روحه بـ السعادة:

- عشرة أيام ياأمي زحفنا فيها الي الشمال كحية

عملاقة تزداد طولا كلما
مررنا بمنطقة جديدة ،كانت
قلوبنا تتقد رغبة في الإنتقام
ممن أهانوا قدس آمون ببول
خيولهم وسفكوا دماء الا
برياء من شعبنا الطيب
ونهبوا خيرات بلادنا ،كان
صوت سخم يثير في عقولنا
وقلوبنا حمية غريبة وهو
يتقدم الجيش بعجلته

الحربية المميزة شاهرا سيفه:

- المجد للنيل،الموت للعدو.

حتى وصلنا الي أبيس التي لم يحصنها الغزاة بما يكفي فسقطت تحت عجلاتنا بصورة مضحكة ، ثم بدأنا نطاردهم كفيضان عظيم من مكان الي مكان.

كان دخولنا لأبيس يوما
مميزا ،رأينا فيه المدينة
المقدسة وهي تفتح لنا
أحضانها مثلك يا أمي ،لقد
تجولنا كثيرا في ربوعها
الطيبة ونحن نصيح فرحا:

- مرحي أبيس.. مدينة الإله.

فترتد إلينا أصداء أصواتنا:

- مرحى ..مرحى.

(21)

لم تشعر ميرت بالأمن على نفسها بعد أن اكتشفت خلافات كبيرة أصبحت طرفا فيها دون أن تشعر، وكأن حياتها في المعبد قد سحبتها رغم ارادتها إلي أعماق حياة مخيفة.

لم يزل شعورها المتزايد

بالقلق يدفعها إلي الفرار إلي حياتها الأولى حيث عاشت هناك في قصرها الكبير على شاطىء النيل بحدائقه الواسعة وأسواره العالية و طرقاته الطويلة المحفوفة بشتى أزهار البهجة.

لكن رغبتها في إدراك خفايا الأمور لم تزل تصارع خوفها

المتقد في داخلها فتستبقيها أسيرة لحياة المعبد التي اختارتها املا في الظفر بما تريد.

للمعبد حياة أخرى لم تكن تعرفها من قبل تكاد أن تخنق روحها المتعلقة بحياة منعمة اعتادتها منذ زمن طويل.

صراعان قويان يتلاطمان في ساح المعبد ليعلو صوت صخب يهدر بين القصر و المعبد من جهة

و بين كبارالكهنة الطامعين في الحصول على المقعد المقدس لمعبد آمون من جهة أخرى.

لقد نبهتها هذه الصراعات

إلي ضرورة اكتشاف أسباب مقتل أبيها الذي لم تر من حياته المليئة بالمواقف الصعبة إلا اخلاصالعبادة آمون التي أصبحت بفضل إرادته القوية أوسع العبادات انتشارا في البلاد.

لقد استطاعت ميرت أن تلم بوعي تام بتفاصيل

العلاقة الغامضة بين
الحكيم سقنن وراو فبدات
الشكوك تحوم حول رأسها
كطيور جارحة . أسئلة كثيرة
تسيطر عليها، تؤرق تفكيرها
ليلا وتثير انتباهها لما يحدث
في المعبد نهارا، بمرور
الوقت تتزايد رغبتها في
الوصول

لإجابة تطمئن لها نفسها الظامئة إلي الحقيقة:

- من الذي سولت له نفسه قتل أبيها؟

سؤال ظل يعصف برأسها لفترة طويلة كلما أطل بوجهه القبيح عليها دون أن تجد له إجابة مقنعة ، حتى تمكنت بغوايتها لراو ذات

ليلة سكر فيها بانوثتها من
الوصول إلي الحقيقة التي
سببت لها صدمة كبيرة لم
تكن تتوقعها. لقد أخبرها راو
في كلمات قليلة كمن
يخاطب نفسه بأن الحكيم
سقنن لم يكن راضيا عن
سياسة والدها المتشددة
تجاه راع في الأشهر الأخيرة
وأن سقنن أخبره باستيائه

مما وصلت إليه الأمور من
تدهور مع القصر الذي
استطاع أن يحرمهم الكثير
من عطاياه كبقية كهنة
المعابد الاخرى إضافة إلي
رد الكثير من أوقاف أراضي
المعبد إلي إدارة الأملاك
التابعة للقصر وأن السبب
في ذلك كله يعود إلي تشدد

والدها الكبير مع راع سيد ا
لأرضين وصاحب الصولجان
في البلاد.

غير أن راو لم يضع اسم
الحكيم سقنن صراحة في
دائرة الاتهام لحاجة في
نفسه.

إلا ان الجميلة ميرت وجدت
شكوكها تتجه بقوة نحو

سقنن الذي تم تتويجه قبل شهورقليلة برئاسة المجمع المقدس خلفا لوالدها المغدور به فراحت تحاول الربط بين حضور مندوب القصر

لاحتفالات تتويج سقنن وبين ما حدث لوالدها.

بوجودها في المعبد أدركت

ميرت ما لسقنن من قوة
نافذة يستطيع أن يفعل بها
ما يشاء تلبية لإرضاء إرادته
الكامنة خلف هدوئه الناعم
وكلماته الرقيقة.

وعلمت أن رجالا أشداء يتم
تدريبهم بخبرة كبيرة في
أماكن خاصة لا يرتادها زوار
المعبد ولا يعرفها سوى

الكهنة لا يعصون أمرا
لمجلس الكهنة للقضاء على
من يعترض

سياسة معبدهم حماية
لسلطاته وأملاكه الواسعة.

فهل ضحى سقنن بوالدها
إرضاء لراع ؟

أو طمعا في اعتلاء كرسيه
المقدس أليس هو أكبر

الكهنة سنا والمؤهل حسب تقاليد الكهنوت المعروفة في عموم المعابد لهذه المكانة المرموقة؟

وهل أخفي راو عنها بعض معالم صورة لم تكتمل أمام عينيها لسبب ما؟

أسئلة كثيرة كنجوم يحيط بها ظلام كثيف تلمع في

رأسها ،تحفزها بقوة لا
ستمالة راو بأي إغراء
ليفصح لها بما يخبئ في
نفسه من أسرار.

إنها تدرك يقينا أن هذا
الرجل وحده هو من
يستطيع أن يساعدها في الا
نتقام ممن قتل
أبيها الطيب .

(22)

بعد غياب طويل عادت إلى
أبيس روحها الغائبة ،
انتفض زحامها البهي حياة
وغبطة ، لقد أصبحت
أسواقها الشهيرة تعج
بالوافدين إليها من كل بقعة
، كبارالتجار يملأون طرقات
المدينة ببغالهم المحملة

بمختلف البضائع ؛ ملبوسات حريرية وكتانية ،عطور ،غلا ل ،سيوف وحراب وخناجر ، حلي ،زيوت ، أدوات زينة وأشياء اخرى تم جلب الكثير منها من بلاد بعيدة.

في أمان تام يتحركون في شوارع واسعة تشد عيونهم معالم المدينة المقدسة بعد

زمن طويل عبث فيه الغزاة
بتماثيل عجلها المقدس
المرصوصة على جوانب
الشوارع ومسلاتها الجميلة
المنتصبة في الميادين
وحاناتها المنتشرة في شارع
البحر، أشياء كثيرة بدت
مشوهة

و محطمة جعلتهم يصبون

لعناتهم على من أفسدها.

لم تخل شوارع المدينة من السبايا الاسيويات

بملابسهن الحريرية

المميزة واقفات أو جالسات

عند باعة العبيد ، قبل شهور قليلة كان لهن شأن آخر، بعد فرار الغزاة أصبحن أقل غرورا وكبرا، الأثرياء

وحدهم من يبحث عنهن
وهن بلا رفض سيقبلن حياة
جديدة لا تخفى على
أحدبدأت تتشكل ملامحها
الجديدة بعد هروب الغزاة
في أبيس المقدسة.

جهود كبيرة بذلها العظيم
سخم آمون بجيشه الكبير
ليبسط إرادته على البلاد

حتى استقر تاجها المقدس
على رأسه بمباركة معظم
جموع شعبه بعد أن رأى فيه
حاكما شجاعا يستطيع
باقتدار أن يؤلف بين شتاته
ويوحد كلمته.

لقد استطاع سخم آمون في
شهور قليلة أن يغير وجه
الحياة في ربوع البلاد بعد

أن تمكن من طرد الغزاة
وحماية الحدود والقبض
على مثيري الفوضى و
القضاء على مخاوف الناس
من هجمات اللصوص في
الطرق التجارية .

ثم تمكن بمعاونة من
اختارهم من الحكماء

والأعيان الأقوياء من

جهات مختلفة أن يضع يديه
على زمام الحكم بقوة
واقتدار دون أن يترك مسافة
معتمة بينه وبين شعبه الذي
أدرك أنه سر قوته ومحقق
إرادته في بناء وطن جديد

تتلاحم فيه كل قواه مدركا
منذ البداية ما للكهنة من
نفوذ وسلطة عند عموم

الناس يتجلى بصورة
واضحةفي المعابد و
المدارس والمناسبات العامة
لقد كان اجتماع سخم آمون
بكبار الكهنة بعد تتويجه
بالعرش حدثا كبيرا اجتمع
فيه كبارالكهنة من شمال
البلاد وجنوبها يتقدمهم
الحكيم سقنن رئيس المجمع

المقدس لمعابد آمون في
حضور كبار رجال الدولة.

بعد استقبالهم واصطفافهم
بين يديه خاطبهم بثقة
كبيرة:

-لقد منت علينا الآلهة
بتحرير البلاد من غزاتها
الطامعين ،ثم بذلنا جهودا لا
تخفى عليكم

لاحلال الأمن في ربوع

بلادنا ، لدينا الآن مهام

كبيرة

لإصلاح ما أفسده اللصوص

من معابد ودور وطرقات ،

عليكم ان تنشروا رسالتي

للناس ، إنها العدل والسلام ،

الجميع شركاء في الوطن ،

سنقيم مقاييس النيل في

كل منطقة لنحدد بها مقادير الضرائب صعودا وهبوطا، وسنعمل على

تشغيل الأسواق بكل أنواع التجارة وسنهتم بأهل المهن والحرف ،لدينا أمال كبيرة يجب ان نحققها لتنهض بلا دنا بعد سنوات كثيرة لم ترفيها غير أنياب الغزاة.

أنتم معشر الكهنة أقرب الناس إلى شعبكم الطيب فلا تدخروا وسعا

لإصلاح الأمور ولمن أثبت عندنا حسن نواياه الطيبة مودة وأجر .

كان الكهنة يستمعون إلي سخم آمون في صمت تام وهم يشعرون بقوة كلماته

النابعة من فؤاده باعتزاز وثقة .

لقد حدد لهم بذكاء كبير طريقا واحدا ليسلكوه نيلا لرضاه وطمعا في عطاياه.

الكثيرون منهم بدت علي وجوههم

ملامح التفاؤل والرضا و

القليلون منهم ظلوا على

توجسهم من افراطه في
الحماس والثقة.

بعدها أشار سخم آموم بيده
إلي الباب فخرج الجميع
خلفه حتى وصلوا إلي بهو
كبير اصطف فيه طهاة
القصر حول موائد كثيرة
مجهزة بأطعمة شهية من
لحوم الغزلان و الحمام

وعصيد البر المشرب بالمرق
وفواكه كثيرة أحسن الطهاة
توزيعها أمام المدعوين
فبدت في أحسن صورة .
فاتخذ الكهنة أماكنهم وسمح
لهم الملك المعظم بالجلوس
فجلوسوا تتأمل عيونهم
بدهشة ما أعد لهم حفاوة
واجلالا لقد أراد سخم آمون
أن يبث الثقة في نفوسهم

راجيا في نفسه أن يكون لهم
الدور الأكبر في نشر سياسة
السلام في ربوع البلاد غير
أنه لم يكن مطمئنا لما يدور
في خفاياهم من أسرار يعجز
عن الوصول إليها في مثل
هذه اللحظة التي تتغير فيها
الوجوه إلي رضا مفتعل
وتسليم ظاهر لمشيئته
الملكية وحده الزمن من

يستطيع أن يكشف غطاء القلوب ليرى ما فيها.

لهذا تمتم في نفسه :

- سأدع لهم المزيد من الوقت لاختبر نواياهم ولهم الأجر ان صفت نفوسهم واطاعت.

هكذا حدث سخم آمون نفسه وهو يتناول طعامه

معهم بعيون قلقة تنتقل من
وجه لآخر محاولة استجلاء
ما وراء نظراتهم المشغولة

بالطعام حينا وبالنظر إلي
وجهه المعظم تارة أخرى.
حتى إذا

أتم الفرعون طعامه أشار

لأحد حراسه الواقفين خلفه
فأسرع ليحضر أناء من ذهب

به ماء معطر ليغسل الملك كفيه وهو في مكانه وقد بدأت أحاديث الكهنة هامسة تدعو للملك الشاب بالنصر وتتمنى له مزيدا من الأمجاد كما فعل إسلافه العظماء من قبل.

(تمت)

عبدالصبورالسايح

قنا/مصر

{ الشخصيات }

(1) سنو خادم المعبد.

(2)حور زوجة سنو.

(3) منتو ابن سنو.

(4) نخاوكبيركهنة آمون.

(5) راع الفرعون .

(6) نخب الوزير الأول.

(7) تى زوجة راع.

(8) سقنن..حكيم التحنيط.

(9) بست قاطع أحجار.

(10) راو ..شرطي.

(11) شاو قائد حراس المعبد

(12) ميرت ابنة الكاهن.

نخاو.

(13) سمارا،ماليسا وصيفتا

الملكة تي.

(14) باخوم كاهن.

(15)ماعت..راهبة سيوة

المؤلف

عبدالصبور أحمد محمد

الشهرة/ عبدالصبورالسايح

روائي مصري

الاصدارات:

-الصفقة قصص قصيرة جدا

- أحلام عارية قصص قصيرة جدا

-من أرض بلقيس.أدب رحلا
ت

-ذات شتاء ..شعرفصحي

- العائلة..رواية اجتماعية.